صوت من الأعماق

من أفكار
الدكتور مصطفى محمود
في العلم والسياسة والاجتماع

إعداد
عبد الجبار دولة

دار وعي القلم

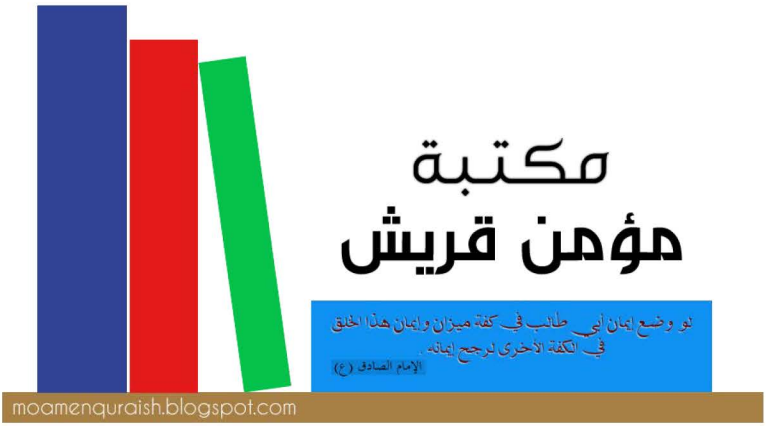
مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

صوت من الأعماق

صوت من الأعماق

من أفكار الدكتور مصطفى محمود
في العلم والسياسة والاجتماع
إعداد عبد الجبار دولة

الطبعة الأولى: 1436 هـ ـ 2015م

جميع الحقوق محفوظة

قياس القطع: 14 × 21 سم
عدد الصفحات: 192

الرقم المعياري الدولي: 978-9933-501-457

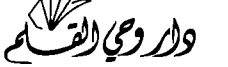

أسّسها:
سليم محمد دولة
سنة 2002م

الكتب التي تصدر عن الدار تعبّر عن آراء واجتهادات أصحابها.

هدفنا...

تعميم القراءة المفيدة وتدعيم الكتابة.
وحي القلم تستقبل تأليف الكتّاب والمفكرين المبدعين وتشجع إمكانات التفكير وفرص النشر.

دمشق ـ هاتف: 2218526 11 963+
بيروت ـ تلفاكس: 857444 1 961+
جدة ـ تلفاكس: 6608904 2 966+
جوال: 7065304 53 966+
جوال: 3637580 50 966+
ص.ب: 4523 دمشق ـ سوريا
البريد الإلكتروني:
wahe_alkalam@yahoo.com
wahe_alkalam@hotmail.com

صوت من الأعماق

من أفكار

الدكتور مصطفى محمود

في العلم والسياسة والاجتماع

إعـــداد

عبدالجبار دولة

دار وحي القلم

تستقبل تآليف الكتّاب والمفكرين المبدعين وتشجع إمكانات التفكير وفرص النشر.

تجمع بين الأصالة والحداثة، وتستوحي إصداراتها من وحي الواقع، من وحي التجربة والممارسة، ومن رصد ما يُدبر لهذه الأمة ويُراد بها.

يعنيها جديد الإبداع الذهني الذي يُشِعُّ صورة الإسلام النقية في واقع يغصُّ بالأزمات والنكبات التي تستهدف الأمة في دينها وتراثها وأخلاقها.

تتقدم ـ بمعونة الله تعالى ـ نحو عالم كتابي من نوع آخر ـ وضمن خطة تعميم القراءة وتدعيم الكتابة والأخذ بيد القراء الأكارم ـ وقد أخذت الدار على نفسها استقبال الأسماء التي تحمل العناوين المضيئة الموضحة ضمن خطتها.

تدرك أننا جميعاً في دار الممر، لذا عليها أن تتيح لنا السبيل إلى دار المقر بأمن وأمان ويسر، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

المدير العام

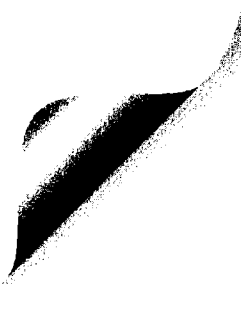

المقدمة

عند الإبحار في عالم الفيلسوف والطبيب والأديب الدكتور مصطفى محمود تتلاقى أمواج كثيرة من الفكر والأدب والفلسفة والتصوف والعلم.

قال عنه الشاعر الراحل كامل الشناوي: «إذا كان مصطفى محمود قد ألحد فهو يلحد على سجادة الصلاة؛ كان يتصور أن العلم يمكن أن يجيب على كل شيء، وعندما خاب ظنه مع العلم أخذ يبحث في الأديان بدءًا من الديانات الأرضية مثل الزرادشتية والبوذية ثم انتقل إلى الأديان السماوية، ولم يجد في النهاية سوى القرآن الكريم».

وقد مثّل الدكتور مصطفى محمود علامة فارقة في تاريخ الأدب والثقافة والسياسة العربية، فهو مفكر وكاتب وطبيب وأديب وفنان مصري من مواليد شبين الكوم (المنوفية) 1921م؛ درس الطب وتخرج عام 1953م ولكنه تفرغ للكتابة والبحث عام 1960م، تزوج عام 1961م وانتهى الزواج بالطلاق عام 1973م وله ولدين أمل وأدهم، وتزوج ثانية عام 1983م وانتهى هذا الزواج أيضاً بالطلاق 1987م.

ألّف المفكر مصطفى محمود 89 كتاباً بين القصة والرواية القصيرة والكتب العلمية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، إضافة إلى الفكر الديني والتصوف ومروراً بأدب الرحلات، ويتميز أسلوبه بالقوة والجاذبية والبساطة.

قدّم 400 حلقة من برنامجه التليفزيوني الشهير: «العلم والإيمان» وقام الدكتور مصطفى محمود بإنشاء مسجد في القاهرة باسم «مسجد مصطفى محمود» عام 1979م ويتبع له «جمعية مسجد محمود» والتي تضم «مستشفى محمود» و«مركز محمود للعيون» ومراكز طبية أخرى، إضافة إلى

مكتبة ومتحف للجيولوجيا وآخر للأحياء المائية ومركز فلكي.

هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ من الأشراف ينتهي نسبه إلى علي زين العابدين ﷺ وكان توأماً لأخٍ توفي في نفس العام؛ وعاش مصطفى في مدينة طنطا في جوار مسجد السيد البدوي أحد مزارات الصوفية؛ ولعل هذا ما جعل التصوف يترك عليه مسحة امتدت معه طوال حياته.

بدأ مصطفى محمود حياته متفوقاً في الدراسة حتى ضربه مدرِّس للغة العربية؛ فاكتأب ورفض الذهاب إلى المدرسة ثلاث سنوات وما إن رحل ذلك المدرِّس عن مدرسته؛ حتى عاد مصطفى وبدأت تظهر موهبته وتفوقه وحبه للعلم.

وفي منزل والده أنشأ معملاً صغيراً، أخذ يصنع فيه الصابون والمبيدات الحشرية لقتل الصراصير؛ ثم يقوم بتشريحها وفيما بعد (حين التحق بكلية الطب) اشتهر بـ «المشرحجي»، نظراً لوقوفه طول اليوم أمام أجساد

الموتى؛ طارحاً التساؤلات حول سر الحياة والموت وما بعدهما.

وعلى الرغم من احترافه الطب متخصصاً في جراحة المخ والأعصاب؛ فإنه كان نابغاً في الأدب منذ كان طالباً؛ ونُشرت له القصص القصيرة في «مجلة روز اليوسف»، وقد عمل بها لفترة عقب تخرجه؛ مما دفعه لاحتراف الكتابة؛ وعندما أصدر الرئيس عبد الناصر قراراً بمنع الجمع بين وظيفتين، كان مصطفى محمود وقتها يجمع بين عضوية نقابتي الأطباء والصحافيين؛ **لذا قرر الاستغناء عن عضوية نقابة الأطباء؛ وحرمان نفسه من ممارسة المهنة إلى الأبد مفضلاً الانتماء إلى نقابة الصحفيين.**

وعندما سُئل ماذا يملك الطبيب من إمكانات تشجعه على أن يكون أديباً وفناناً؟ أجاب بأن «للطب علاقة وثيقة بالحياة وأسرارها وخفاياها؛ فالطبيب هو الوحيد الذي يحضر لحظة الميلاد والموت؛ وهو الذي يضع يده على القلب ويعرف أسرار نبضه؛ وكل الناس يخلعون ثيابهم

وأسرارهم بين يدي الطبيب، فهو الوحيد الذي يباشر الحياة عارية من جميع أقنعتها، وبما أن الطب علم والأدب علم؛ فالتكامل في الحياة البشرية قضى بأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ يعني الطب والأدب وكذلك الطبيب والأديب».

وفي عنفوان شبابه كان تيار المادية هو السائد، وكان المثقفون يرفضون الغيبيات؛ فكان من الطبيعي أن يتأثر مصطفى محمود بما حوله؛ ولذلك كما يقول في أحد كتبه: «احتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب؛ وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل مع النفس وتقليب الفكر على كل وجه لأقطع الطرق الشائكة؛ من الله والإنسان إلى لغز الحياة والموت؛ إلى ما أكتب اليوم على درب اليقين».

وبالرغم من اعتقاد الكثيرين بأن مصطفى محمود أنكر وجود الله ﷻ؛ فإن المشكلة الفلسفية الحقيقية التي كان يبحث عنها هي مشكلة الدين والحضارة أو العلم والإيمان؛ وما بينهما من صراع متبادل أو تجاذب؛ ففي كتابه «رحلتي من الشك إلى الإيمان» ترجم لحياته الزوجية

قائـلاً: «إن زهـوي بعقلي الذي بـدأ يتفتح وإعجابـي بموهبة الكـلام ومقارنة الحجـج التي تفـردت بها؛ كان هـو الحافز، وليس البحث عن الحقيقـة ولا كشف الصواب؛ **لقد رفضت عبادة الله لأني اسـتغرقت في عبادة نفسـي**؛ وأعجبت بومضة النور التي بـدأت تومض في فكري مع انفتـاح الوعي وبداية الصحوة من مهد الطفولة».. وقد اقترب مصطفى محمود في ذلك من الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ وما ذهب إليـه في كتابه «المنقذ من الضلال».

ومع هذا العقـل العلمي المادي، بـدأت رحلة مصطفى محمود فـي عالم العقيـدة، وعلـى الرغم من هـذه الأرضية الماديـة التـي انطلق منهـا؛ فإنـه لم يستطـع أن ينفـي وجود القـوة الإلهيـة؛ فيقـول: «تصـورت أن الله هو الطاقـة الباطنة فـي الكـون، التي تنظمـه فـي منظومـات جميلة (مـن أحياء وجمـادات وأراض وسمـاوات) هـو الحركـة التـي كشفهـا العلم في الذرة وفي الأفلاك؛ هو الحيوية الخالقة الباطنة في كل شيء».

وكما حدثنا الغزالي عن الأشهر الستة التي قضاها مريضاً يعاني آلام الشك؛ حتى هتف به هاتف باطني أعاده إلى يقين الحقيقة العقلية؛ وكشف له بهاء الحرية الروحية؛ ومكَّنه من معرفة الله؛ نجد مصطفى محمود يتحدث **عن صوت الفطرة الذي حرره من سطوة العلم**؛ وأعفاه من عناء الجدل وقاده إلى معرفة الله؛ وكان ذلك بعد أن تعلَّم في كتب الطب أن النظرة العلمية هي الأساس الذي لا أساس سواه؛ وأن الغيب لا حساب له في الحكم العلمي؛ وأن العلم ذاته هو عملية جمع شواهد واستخراج قوانين.

وهكذا كانت رحلة مصطفى محمود من الشك إلى اليقين تمهيداً لفض الاشتباك بين العلم والإيمان؛ وجعله يوقف جزءاً كبيراً من حياته في مشروع واحد «العلم والإيمان»؛ وسرد مراحل هذا المشروع من خلال 8 كتب، ثم ترجمته إلى أرض الواقع وعرضه على التليفزيون المصري.

سار مصطفى محمود على درب المفكر والأديب عباس محمود العقاد ليؤكد أن الإسلام منهج يهدف

إلى التوازن بين الفرد والمجموع؛ وليس إلى تذويب الأفراد في المجموع كما في الاشتراكية؛ ولا إلى التضحية بالمجموع لصالح قلة من الأفراد كما في الفكر الرأسمالي.

وانطلاقاً من بحثه عن الحقيقة وإشباعاً لشغفه بالنفس الإنسانية وبحثه عن المجهول؛ تميز مصطفى محمود بفن قصصي خاص؛ فبإمكاناته الفنية جمع بين إحساس الأديب وإدراك الفيلسوف ومزج هذين البعدين بأسلوب عصري فيه عمق الفكره ودفء العبارة وفيه البصر الذى يوحي بالبصيرة، والمادي الذى يؤدي إلى المعنوي، والعبارة التي تلتقي بالرؤية كأروع ما يكون اللقاء.

وقد دخل مصطفى محمود في حياته عدة معارك؛ ووجهت إليه عدة اتهامات أهمها اتهام منتقديه له بأن مواقفه السياسية متضاربة، تصل إلى حد التناقض في بعض المواقف، إلا أنه يؤكد أنه ليس في موضع إتهام وأن اعترافه بأنه كان على غير صواب في بعض مراحل حياته هو ضرب

من ضروب الشجاعة والقدرة على نقد الذات؛ وهذا شيء يفتقر إليه الكثيرون.

اتهامه بالكفر؛ في نهاية الستينيات بعد سلسلة من المقالات؛ وصدور كتابه «الله والإنسان» الذي تمت مصادرته وتقديمه بعدها للمحاكمة؛ وقد اكتفت لجنة المحاكمة وقتها بمصادرة الكتاب دون حيثيات.

وقد اشتهر بهجومه المتواصل على الصهيونية ورأيه بأن اليهود وراء هذه الشبكة الأخطبوطية للفساد والإفساد في العالم كله.

ونشر مصطفى محمود، في مقالاته، أفكاراً كثيرة كانت مثار جدل بين المثقفين؛ كدعوته إلى **علم النفس القرآني**، ويقصد به محاولة فهم النفس فهماً جديداً مؤسساً على القرآن والسُّنَّة؛ وهي بمثابة محاولة للخروج بعلم نفس إسلامي جديد ومثل تنبئه بسقوط الحضارة الغربية وانهيار الرأسمالية وتوابعها دون أن يطلق المسلمون رصاصة واحدة؛ بسبب الترف والتخمة وعبادة الشهوات والغرق

في الملذات؛ كحضارات كثيرة ذكرها لنا التاريخ ومن أشهر معاركه تلك التي وقعت عام 2000، والمعروفة باسم «أزمة كتاب الشفاعة» لتثير الكثير من الجدل حوله وحول أفكاره[1].

عبد الجبار دولة

(1) وردت ترجمة الدكتور مصطفى محمود رَحِمَهُ اللَّهُ في العديد من الكتب والصحف والمواقع الألكترونية، ومنها على سبيل المثال: ويكيبديا الموسوعة الحرة، والصفحة الألكترونية للمنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية للعام 2009، وصحيفة الرياض العدد 15539 للعام 2011.

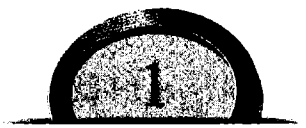

القـــرآن

1

اللغة القرآنيـة تختلف عن لغتنا التي نكتـب بها أو نتكلم بهـا في أنها محكمـة لا خطأ فيهـا ولا نقـص ولا زيادة..كما انفـرد القرآن بـذروة في البلاغـة وقمة في البيـان وجمال في الأسلوب لم يطاوله فيه أي كتاب.

2

ما أشبه القرآن بالكائن الحي الكلمة فيه أشبه بالخلية فالخلايا تتكرر وتتشابه في الكائن الحي ، ومع ذلك فهي لا تتكرر أبداً وإنما تتنوع وتختلف، وكذلك الكلمة القرآنية فإننا نراها تتكرر في السياق القرآني ربما مئات المرات ، ثم نكتشف أنها لا تتكرر أبداً برغم ذلك، إذ هي في كل مرة تحمل مشهداً جديداً.

3

إن كلمات القرآن كلمات منفردة بذاتها وبخصائصها، لا تستطيع أن تغير كلمة أو تبدل عبارة أو تقدم جملة، فكل كلمة تمسك بالأخرى مثل الذرات في مجال مغناطيسي محكم .. حتى الحرف لا يأتي في القرآن إلا لضرورة ولا يمكنك أن ترفع حرفاً من مكانه أو تستبدله بحرف آخر.

4

القرآن الكريم .. بنيانٌ محكمٌ من الألفاظ لا تستطيع أن ترفع فيه كلمة أو تبدلها أو تؤخّرها أو تقدّمها .. تتكرر كلماته بحساب ولحكمة ولهدف لكي تكشف عن مكنونها وتبوح بأسرارها وثرائها ، ثم إن التنوع والتفصيل ينتهي بالقارئ إلى كمال مراد مقصود ، وإلى تمام في الفهم والتصور ..

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾

[الأنعام: 115].

وحدانية الله

1

الله هو الدليل الذي لا يحتاج إلى دليل لان الله هو الحق الواضح بذاته... وهو الحجة على كل شيء.. الله ظاهر في النظام والدقة والجمال والإحكام.. في ورقة الشجر.. في ريشة الطاووس في جناح الفراش.. في عطر الورد.. في صدح البلبل.. في ترابط النجوم والكواكب في هذا القصيد السيمفوني الذي أسمه الكون.. لو قلنا إن كل هذا جاء صدفة.. لكنا كمن يتصور أن إلقاء حروف مطبعة في الهواء يمكن أن يؤدي إلى تجمعها تلقائياً

على شكل قصيدة شعر لشكسبير بدون شاعر وبدون مؤلف.

والقرآن يغنينا عن هذه المجادلات بكلمات قليلة وبليغة فيقول بوضوح قاطع ودون تفلسف:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: 1 ـ 4].

2

ويسألنا صاحبنا ساخراً: ولماذا تقولون إن الله واحد..؟ لماذا لا يكون الآلهة متعددين..؟ يتوزعون بينهم الاختصاصات؟ وسوف نرد عليه بالمنطق الذي يعترف به.. بالعلم وليس بالقرآن..

سوف نقول له إن الخالق واحد، لأن الكون كله مبني من خامة واحدة وبخطة واحدة.. فمن الأيدروجين تألفت العناصر الاثنان والتسعون التي في جدول «مندليف» بنفس الطريقة.. «بالإدماج» وإطلاق الطاقة الذرية

التي تتأجج بها النجوم وتشتعل الشموس في فضاء الكون.

كما أن الحياة كلها بُنيت من مركبات الكربون «جميع صنوف الحياة تتفحم بالاحتراق» وعلى مقتضى خطة تشريحية واحدة.. تشريح الضفدعة، والأرنب، والحمامة، والتمساح، والزرافة، والحوت، يكشف عن خطة تشريحية واحدة، نفس الشرايين والأوردة وغرفات القلب، ونفس العظام، كل عظمة لها نظيرتها.. الجناح في الحمامة هو الذراع في الضفدعة.. نفس العظام مع تحور طفيف.. والعنق في الزرافة على طوله نجد فيه نفس الفقرات السبع التي تجدها في عنق القنفذ.. والجهاز العصبي هو هو في الجميع، يتألف من مخ وحبل شوكي وأعصاب حسّ وأعصاب حركة.. والجهاز الهضمي من معدة واثني عشر، وأمعاء دقيقة وأمعاء غليظة والجهاز التناسلي نفس المبيض والرحم والخصية وقنواتها.. والجهاز البولي الكلية والحالب، وحويصلة البول.. ثم الوحدة التشريحية في الجميع هي الخلية.. وهي

في النبات كما في الحيوان كما في الإنسان، بنفس المواصفات، تتنفس وتتكاثر وتموت وتولد بنفس الطريقة..

فأية غرابة بعد هذا أن نقول إن الخالق واحد؟.. ألا تدلُّ على ذلك وحدة الأساليب..

3

بالحسِّ الديني، يشهد القلب الفعل الإلٰهي في كل شيء.. في المطر والجفاف، في الهزيمة والنصر، في الصحة والمرض، في الفقر والغنى، في الفرج والضيق.. وعلى اتساع التاريخ يرى الله في تقلب الأحداث وتداول المقادير.

وعلى اتساع الكون يرى الله في النظام والتناسق والجمال، كما يراه في الكوارث التي تنفجر فيها النجوم وتتلاشى في الفضاء البعيد.

وفي خصوصية النفس يراه فيما يتعاقب على النفس من بسط وقبض، وأمل وحلم، وفيما يلقى في القلب من خواطر وواردات.. حتى لتكاد تتحول حياة العابد إلى حوار هامس بينه وبين ربه طول الوقت..

الطريق إلى الله

1

لو عبد الإنسان أرباباً متعددين لتوزع اهتمامه فيما بينها وتشتت وانقسم على نفسه ولتعددت وجهاته وانفرطت مشاعره وتضادت وتناقضت ولم يجتمع على شيء، وافتقد التركيز والراية الواحدة ولانقسمت بذلك الأُمم واختلفت وتناحرت.

2

من أسند القدرة والرحمة والنعمة والجنة لغير الله فقد حرم نفسه منها عدلاً يوم القيامة ومكانه مع آلهة الوهم التي عبدها.

3

القرآن يوضح أن هناك دائماً حكمة وراء المنع والعطاء والهداية والإضلال، وأن العبد يملك من المبادرات وخلوص النية والتوجه ما يرشحه للعطاء أو الحرمان..

فعطاء الله مشروط كما أن حرمانه مسبب وليس الأمر جبراً أو إكراهاً وتعسفاً.

4

من لطف الله بعباده أن أباح لهم بعض الخفايا لتجد بعض النفوس التواقة زاداً متجدداً يشفي فضولها وأشواقها

ويجد كل عصر زاده وحاجته من العلوم والمعارف ومن لطف الله أنه يتقرب إلينا ويتعرف علينا بأوصافنا نحن لا بأوصافه هو وذلك على سبيل الإيناس المألوف بدلاً من أن يواجهنا بذاته التي ليس كمثلها شيء فتهلكنا الرهبة ويسحقنا الجلال من ذلك الذي لا نعرف له شبيهاً ولا نعرف له أولاً من آخر.

5

كل شيء في الكون في حالة حركة وسير.. من الذرة إلى المجرة ومن البعوض إلى الإنسان...

﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: 2].

وطبيعة الحركة في الكون تشير إلى هدفيه كلية تثير العقل والتفكير.

يقول آنشتاين: إن الله لا يمكن أن يكون لاعباً نرداً بالكون.

6

أخـرج مـن نفسـك.. فعلامـة خروجـك مـن نفسك أن تبذلهـا للآخريـن إنفاقاً وعمـلاً صالحـاً وبراً ومـودة وجهاداً وقتالاً واستشهاداً في سبيل الله.

أخرج من علمك وعلامـة خروجك من علمك ألا تقول أنا عرفت أنا اكتشفت أنا وصلت وإنما تقول الله عرفني كذا.. الله فهمني كذا.. الله ألهمني كذا.

أخرج من عملك وعلامـة خروجك من عملك ألا تقول أنـا عملت أنا أنجزت أنـا بنيت أنا أنشأت وإنمـا تقول إن الله وفَّقني إلى كذا وأعانني على كذا وساعدني على كذا.

أخـرج مـن اسمـك وعلامـة خروجـك مـن اسمـك ألا تجري خلف شهـرة ولا تسعى إلى منصـب ولا تطلب جاهاً ولا تلتمـس لنفسك تميـزاً وتسلطاً على الآخريـن... وهكذا يكون الطريق إلى الله.

ماذا قالت لي الخلوة؟

لو أنني أصغيت إلى صوت الفطرة وتركت البداهة تقودني لأعفيت نفسي من عناء الجدل... ولقادتني الفطرة إلى الله.. ولكني جئت في زمن تعقد فيه كل شيء وضعف صوت الفطرة حتى صار همساً وارتفع صوت العقل حتى صار لجلجة وغروراً واعتداداً...

والعقل معذور في إسرافه إذ يرى نفسه واقفاً على هرم هائل من المنجزات...

فتصور نفسه القادر على كل شيء وزج بنفسه في

كل شيء وأقام نفسه حكماً على ما يعلم وما لا يعلم.

2

كان العلم يمدني بوسيلة أتصور بها الله بطريقة مادية.... تصورت أن الله هو الطاقة الباطنة في الكون التي تنظمه في منظومات جميلة من أحياء وجمادات وأراض وسماوات.. وهو الحركة التي كشفها العلم في الذرة وفي الأفلاك.. هو الحيوية الخالقة الباطنة في كل شيء.

أو بعبارة القديس توماس الفعل الخالص الذي ظل يتحول في الميكروب حتى أصبح إنساناً وما زال يتحول وسيظل يتحول إلى ما لا نهاية.

كنت أتصور أني يمكن أن أفهم الروح إذا شرحت الجسد إذ لا فرق بين الاثنين الروح هي البدن، والعقل هو المخ والشخصية هي ردود الفعل ومجموع الأفعال المنعكسة، والعاطفة في نهاية الأمر جوع جسماني... أن مجرد الهيمنة الداخلية على جميع عناصر الجسد ومفردات الغرائز هي الشهادة الكاشفة عن ذلك العنصر المتعالي والمفارق الذي تتألف منه الذات الإنسانية..

عن طريق النفس أتحكم بالجسد

عن طريق العقل أتحكم في النفس

عن طريق البصيرة أضع للعقل حدوده.

والذي يقول إن الإنسان مجموعة وظائف فسيولوجية مادية لا غير عليه أن يفسر لنا أين يذهب ذلك الإنسان في لحظة النوم.

4

حينما تقول الفطرة والبداهة مؤيدة بالعلم والفكر والتأمل... حينما تقول بوجود الروح والنفس وبالحرية والمسؤولية والمحاسبة، وحينما توحى بالتصرف على أساس أن في الكون نظاماً.. فنحن هنا أمام حجة على أعلى مستوى من اليقين.

وهو يقين أعلى من يقين العلم... لأن الصدق العلمي هو صدق إحصائي.. أما حكم البداهة فله صفة القطع والإطلاق.... هي معرفة أولى جاءت إلينا مع شهادة الميلاد.

5

إن الفوضى هي فعلنا نحن وهي النتيجة المترتبة على حريتنا.. أما العالم فهو بالغ الذروة في الانضباط والنظام.. ولو شاء الله لخضعنا نحن أيضاً للنظام قهراً كما أخضع

الجبال والبحار والنجوم والفضاء... ولكن شاء أن ينفي عنا القهر لتكتمل بذلك عدالته.. أراد بذلك عدلاً ليكون بعثاً بعد ذلك على مقامات ودرجات.. هو إحقاق الحق ووضع كل شيء في نصابه.

6

الذين ينكرون النظام والعدل هم الذين يحتاجون إلى إقامة البرهان وإلى تقديم الدليل على إنكارهم... وليس الذين يؤمنون بالنظام. أما الذين ينكرون العذاب على إطلاقه وينكرون أن الإنسان مربوب تعلو عليه قوة أعلى منه وقوانين أعلى منه فهؤلاء ندعوهم إلى نظرة في أحوال عالمهم الأرضي..

نظرة في الدنيا دون الحاجة إلى افتراض آخرة.. فلا أحد لم يجرب ألم الضرس الذي يخرق الدماغ ويشق الرأس كالمنشار والمغص الكلوي والصداع الشقي وألم الغضروف وسل العظام وهي ألوان من الجحيم يعرفها

من ألقى به سوء حظه إلى تجربتهـا... إن العذاب حقيقة ملموسة.

7

العجب كـل العجب لـم يسألنا عـن برهان علـى وجود الله.. كيـف نشـك فـي وجـوده... وهـو مستـول علـى كـل مشاعرنـا؟ كيـف نشـك فـي الحـق ونطلب عليـه دليـلاً من الباطـل؟ كيف ننزلـق مع المنطـق المراوغ إلى هـذه الدرجة مـن التناقض؟ لقد جعل الله هـذه الفطرة نازعـة إليه بطبيعتها تطلبه دوماً كما تطلب البوصلة أقطابها مشيرة إليه دالة عليه.. فليكن كـل منا كما تملـي عليه طبيعتـه لا أكثر وسـوف تدله طبيعته على الحق.

وسوف تهديه فطرته إلى الله بـدون جهد كن كما أنت... وسوف تهديك نفسك إلى الصراط.

8

كل يوم يجتمع لديَّ المزيد من الأدلة بأن الكون هو بالفعل مسرح للتوازن العظيم في كل شيء... وأن كل شيء قد قدر فيه تقديراً دقيقاً.. ولن تنتهي الأمثلة في علم النبات والحيوان والطب والفلك، مجلدات ومجلدات.. وكل صفحة سوف تؤيد وتؤكد هذا التوازن المحكم والانضباط العظيم في عالم الخلق والمخلوقات.. والقول بأن كل هذا الاتساق والنظام حدث صدفة هو السذاجة بعينها.

9

العالم أصبح مسرحاً مجنوناً يهرول فيه المجانين في اتجاه واحد نحو القوة المادية (المسيح الدجّال الأعور ذو العين الواحدة معبود هذه الزمان) لا إلٰه إلا المادة... هذه هي الصلاة اليومية.

اختفى الإيمـان بـالله... واختفى معه الإحسـاس بالأمن والسكينة والطمأنينة.

وأصبحت الصورة الفلسفية للعالم هي غاية يتصارع فيها المخلب والناب..

صراع طبقـي.. وصـراع عنصـري.. وصـراع عقائدي.. عالم فظيع من الخوف والقتل.

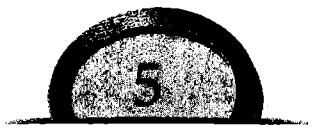

النفس والروح

1

النفس تذوق الموت ولكن لا تموت.. فتذوقها الموت هو رحلة خروجها من البدن، والنفس موجودة قبل الميلاد، وهي موجودة بطول الحياة، وهي باقية بعد الموت وعن وجود الأنفس قبل ميلاد أصحابها يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: 172].

2

إن الأرواح لا توسوس، ولا تشتهي ولا تهوى ولا تضجر ولا تمل ولا تتعذب، ولا تعاني هبوطاً ولا انتكاساً. إنما تلك كلها من أحوال النفس وليس الروح.

يقول تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ [المائدة: 30].

3

النفس هي المتهمة في القرآن بالشّح والوسواس والفجور والطبيعة الأمارة، وللنفس في القرآن ترق وعروج، فهي يمكن أن تتزكى وتتطهر، فتوصف بأنها لوامة وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية.

4

الروح في القرآن تذكر دائماً بدرجة عالية من التقديس والتنزيه والتشريف، ولا يذكر لها أحوال من عذاب أو هوى أو شهوة، أو شوق، أو تطهر أو تدنس أو رفعة أو هبوط، أو ضجر أو ملل، ولا يذكر أنها تخرج من الجسد أو أنها تذوق الموت.. ولا تنسب إلى الإنسان وإنما تأتي دائماً منسوبة إلى الله.

5

الروح دائماً تنسب إلى الله، وهي دائماً في حركة من الله وإلى الله ولا تجري عليها الأحوال الإنسانية ولا الصفات البشرية.. ولا يمكن أن تكون محلاً لشهوة، أو هوى أو شوق أو عذاب ولهذا توصف الروح بأوصاف عالية.. فيقول القرآن عن جبريل: إنه روح القدس.. والروح الأمين.

6

السمع والبصر والفؤاد هي من ثمار النفخة الروحية.. وبهذه الموهبة ينقل الإنسان من نشأة إلى نشأة ومن مستوى إلى مستوى.. وإن نصيبنا من الروح إذاً هو نصيبنا من هذه النفخة.. وكل منا يأخذ من هذه النفخة على قدر استعداده... وبفضل هذه النفخة يصبح للواحد منا خيال وضمير وقيم وعالم من المثل.. والجسد والروح فينا أشبه بأرض الواقع وسماء المثال.

7

النفس طوال الحياة هي في حركة وتذبذب واستقطاب بين القطب الروحي وبين القطب الجسدي مرة تطغى عليها ناريتها وطينتها ومرة تغلبها شفافيتها وطهارتها..

والجسد والروح هما مجال الامتحان والابتلاء فتبتلى النفس وتمتحن بهاتين القوتين الجاذبتين إلى أسفل وإلى أعلى لتخرج سرها وتفصح عن حقيقتها ورتبتها وليظهر خيرها وشرها.

8

الـروح لا مكـان لها فـي جنة أو جحيـم، وإنمـا هي نور من نور الله تنسب إليه، وهي منـه ولا يجرى عليها ابتلاء ولا محاسبة ولا معاقبة ولا مكافأة.. وإنمـا هي المثل الأعلى... وذلك عالـم المثال النورانـي الذي يستمد قدسيتـه ونورانيته من كونه من الله ومن أمر الله..

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ [الإسراء: 85].

9

الغريب أن النفس في هذه الحياة لا تزداد شبعاً، بل تزداد جوعاً ولا تـزداد امتلاءً، بل تـزداد خواء.. ثم هـي تنتهي إلى حالة من الظُلمة الحيوانية، والقسوة والبلادة.. ثم تنتهي آخر الأمر بفساد الفطرة إلى اليأس والجنون وطلب الانتحار.

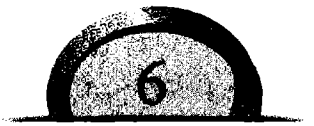

التصوف

1

النفس مجمع الأضداد لأنها تجمع بين حضيض سُفل العناصر وأعلى عليين الأنوار الإلٰهية فهي (الثلج والنار قد جمعا برحمة) والإنسان في حالة البعد عن ربه تراب وطين وشهوات وغرائز، وفي حالة القرب والجمع على ربه نور على نور يرى ببصر ربه ويسمع بسمعه، وهو في الحالتين لا يفارق العبودية فهو العبد لم يزل والرب رب لم يزل.

2

الإنسان مجمع البحرين يلتقيان ولا يمتزجان بينهما برزخ لا يبغيان... بحر المادة وبحر الروح بحر هوان العبودية وبحر نور الألوهية بحر المُفارق والمجانس... ولا امتزاج ولا اتحاد ولا حلول... وإنما يظل الرب رباً ويظل العبد عبداً.

3

الإنسان أزلي وهو عند الصوفية مجمع حقائق (كل ما تراه في الكون مفرقاً تجده في الإنسان مجمعاً فهو الكتاب الجامع والكون صفحاته، ففيه مادة الكون وعناصره، وفيه طين الأرض، وفيه سماوات داخلية لا نهائية وفيه أنوار الشموس ونارياتها في غرائزه وإشراقاته وإلهاماته، وفيه الحقائق الغيبية كلها فقلبه عرش الرحمن ونفسه اللوح وعقله القلم وهيكله السدرة

ومادته الطور والكرسي ومنصـــة التجليـــات التي تتجلى فيها الأسمـــاء والصفـات الإلهية... وهو الـرق المنشور الـذي سطر الله فيـه قـدره، وفي داخلـه البحـر المسجور، بحر النور المتفجر الفـيـاض بالجـــود الإلهي.. وجسمـــه المشكـــاة، وبصيرته الزجاجة وقلبه المصباح وعبوديته لله هي مدده.

4

لـم يـدعُ الرسـول إلى قتـل الهـوى وإنمـا إلـى تعديل مصرفـه وإلـى حسـن توجيهه إلـى المعبـود الأمثـل ولهذا يجعـل الزاهد هـواه فيمـا عنـد الله ويجعـل العـارف هواه في الله ذاتـه... وبذلك يكـون زهد العـارف مختلفـاً تماماً عـن زهد رهبـان الصوامع فهـؤلاء يقتلـون نفوسهم ونحن نحييها... هؤلاء يقتلـون الشهوة والهوى ونحـن نختار لها أحسن المصـارف.. وهذا هـو اختلاف الطريـق الإسلامي عن أي طريق.

محب الله لا يخاف فراقه... فليس عنده هذه المشاعر السوقية المبتذلة... (اللوعة والضنى والصبابة والهجر). فهو يشعر أن محبوبه أقرب إليه من حبل الوريد، وأقرب إليه من نفسه وهو يراه ظاهراً له في كل شيء... هو في سواد عينيه وفي بسمة وليده وفي رقصة عصفور الصباح.

التصوف أشبه بالملاحة في بحار الظلمات بقارب شراعي وما أكثر ما تنكسر الدفة ويتحطم المجداف ويفقد السالك اتجاهه... والنور الوحيد الهادي للسالك في هذا البحر هو نور الكتاب والسنة... وبدون الشريعة لا يمكن أن يصل السالك إلى بر أمان.

7

الشريعة دفة الملاح في هذا البحر.. وهي دليله على ما يأخذ وما يدع.. فما وافق الشريعة من لغة القوم وعلومهم يأخذه، وما خالف الشريعة يتركه غير نادم.... والتسليم الأعمى بكل ما هو مسطور في هذا التراث يؤدي بصاحبه أحياناً إلى الكفر والضلال الصريح...

8

أنا لست من أصحاب الرأي القائل بالتسليم الكامل والتقديس الكامل وقراءة هذا التراث (الصوفي) على أنه حق مطلق.... ورفض التراث الصوفي يسلب الإسلام من أجمل وأروع ما كتب في رياضة النفس وفي تزكية الأخلاق ومجاهدة الشهوات... كما يحرم الفكر الإسلامي من أعمق ما قيل في التوحيد وفي المعارف الإلٰهية.

9

القـراءة السليمة للتـراث الصوفي هـي القـراءة الانتقائية الناقدة التـي تزن كل حـرف بميـزان الشريعـة وتعرضه على ضوء السُّنَّة والكتـاب والعقيدة السليمة التـي علمها لنا كتابنا ونبينـا عليه الصلاة والسلام لا نجاوزها قيـد شعرة ولو دعانا إلى هذا التجاوز إمام الصوفية في زماننـا... ولهذه المحاذير سوف تظل المعارف الصوفية زاداً للقلة والخاصة من القراء، لأنه علم يحتاج إلى بصيـرة لفهمه واستشفافـه، ولأنه معرفة تحتـاج الى ذوق ومعانـاة لإدراكها..... ولمـن يقول أنه لا يفهم شيئاً نقول:

(لو أحببت كما أحببنا لفهمت كما فهمنا).

النبي

النبي جليس على المائدة الربانية يتلقى من ربه الكلمة والتشريع والتكليف.. وهو معصوم لا ينطق عن الهوى... والولي كل حظه لحظة شفافية وإطلالة خاطفة من باب موارب ما يلبث أن يعود فينغلق، وليس له عصمة ولا تكليف ولا تبليغ... والمصلح الاجتماعي من أهل الاجتهاد مثله مثلنا، وحظه حظنا، يخطئ ويصيب، ولا عصمة له، ولا خروج من دائرة المحسوس، ولا تحليق إلا بالخيال والحدس والتخمين.

2

كل نبـي مصلح، وليـس أي مصلـح نبي مهمـا بلغت إصلاحاته.. لأن جوهر النبوة ليس الإصلاح ولا التعمير.. ولكـن جوهـر النبوة هو هـذه الصلـة المبهمة بـالله وبغيبه المغيب، هو هـذه الحالة البرزخيـة بين الطبيعـة وما وراء الطبيعـة.. هـذه الحالة التي تجعـل من النبـي ﷺ مستمعاً من نوع فريد يتلقى الإلهام من آفـاق أعلـى لا يرقى إليها غيره.

3

أن تمتحنـك الأيام في كل صفـة فتبلغ فيهـا غاية المدى دون مدرسة أو معلم فهو الإعجاز بعينه... وإذا حدث فإنه لا يفسر إلا بأنه نبـوة ومدد وعون من الله الوهاب وحده.. وهذا هو برهاني على نبوة محمد ﷺ.

4

محمد النبي ﷺ قد اجتمعت فيه كمالات بلغ في كل منها الذروة فهو العابد المبتهل الذي يذوب خشوعاً ويفنى حباً، وهو المقاتل الصنديد الذي يتعرض لجحافل الموت ثابت القدم وألوف الأبطال والفرسان يفرون أمامه كالجرذان، وهو المخطط العبقري الذي يرسم الخطط فيتفوق على أهل الحرفة، وهو السياسي الحاذق الذي يحرك المجامع ويمسك بمقاليد المشاعر بمهارة المايسترو المبدع، وهو المحدث الذي ينطق بجوامع الكلم، وهو الأب والزوج والصديق، وهو صاحب الدعوة الذي يقيم نظاماً وينشئ دولة من عدم.

5

هذا الرجل الفطري الأُمي البدوي البسيط الذي يسعى بين الناس بلا تكلف... يتكلم في تلقائية لا يتصنع علماً ولا يتلو من كتاب ولا يتدارس مذهباً ولا يأخذ

بـأي سبب من أسبـاب العظمـة الدنيوية.. لاجـاه ولا لقب لا شهـادة جامعيـة ولاميـراث مـادي... أي خلـط نقع فيه حينما نخلط بين مثل هـذا الرجل وبين المفكرين أصحاب المذاهب والدارسيـن والمتكلفين والعاكفيـن على الكتب والمتخصصين من حملة الدبلومات والمهيجين السياسيين أصحـاب الأغـراض والماكرين العظـام الذين قلبـوا الدنيا وخطفوا أضـواء التاريخ لفتـرة من زمان..... هـا هنا شيء مختلف.

6

قد آتـى الله نبيه القدرة المـذهلة على تغيير الرجـال وصهـر معـادن النفـوس وإعـادة سبكهـا فـي أحلـى الصور.. ولهذا أحبه أصحابه وافتـدوه بالمهج والأرواح، فقـد رأوا نفوسهم تولد بيـن يديـه وكأنهـم كانوا عدماً فأحياهم.

7

نحن أمـام نبوة مؤيـدة بسند الغيـب ورجل انعقـد له لواء التمكين الإلهي.. ولسنا أمام مصلح اجتماعي أو صاحب ثورة أو عظيم من عظماء الدنيا يعمل بالاجتهاد والعلم الكسبي.

8

ما كـان زواج محمـد بزوجاته إلا عطـاء للمـودة وتحملاً للأعباء فكان يضم الواحدة ومعها عيالها وكلهن كن متزوجات مـا عداالسيدة عائشة.. فـأي حمل وأي أعبـاء، وإن الواحد منا ليعاني من إزعـاج امرأة واحدة وعيالهـا فيضيق صدره ويخرج عن صوابـه فما بال هـذا القلـب يسع تسـع زوجـات بعيالهن وغيرتهن ومكائدهن وإزعاجهن ومطالبهن المتناقضة..

أيـن الشهوة هنـا.. إنـه بلاء وابتـلاء لهـذا القلـب وامتحان لعطائه السخي الذي لا ينفد وللحلم والصبر والوداعة والبشاشة في تلك النفس الكريمة التي لا يعرف الغضب لها سبيلاً.

9

لم يأخذ محمد عليه الصلاة والسلام الناس إلى متاهات لاهويته، ولم يكلفهم انقلاباً في نظام الحكم في قريش وإنما أراد بهم أن يطهروا عقولهم من رجس الخضوع للأوثان وأن ينزهوا ربهم عن هذا الشركة المخجلة مع أصنام لا تسمع ولا ترى وهذه الشفاعة الوهمية لحجارة شائهة لا تملك لنفسها شيئاً.. كانت دعوته في صميمها حرية وتحرراً.

10

عرف عن النبي ﷺ السهولة واليسر والبعد عن المغالاة وطلب الاعتدال، وكانت وصيته لسفرائه الذين بعث بهم ليفقهوا الناس في الدين.. يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وسددوا (اعتدلوا وتوسطوا) وقاربوا، (أي قاربوا من الغاية ما استطعتم).

11

مُنع الرسول ﷺ عن صنعة الشعر لا عن تذوقه.. صيانة لشخصه الكريم من التقليد فقد أراده الله أن يكون فريداً متفرداً في عصره، لا يجري لسانه بتكليف ولا يصطنع الكلام اصطناعاً.. وطهر قلبه ليكون وعاء لكلماته الإلٰهية.

وإن الناقد الأديب الذواقة إذا استمع إلى الحديث النبوي وإلى القرآن ليدرك بذوقه أن كلاً منهما يصدر من نبع مختلف وأنه لا يمكن أن يكون قائل الحديث هو مؤلف القرآن.

تلك هي اللمسة السحرية وما تفعله في الرجال.. وذلك هو الإشعاع الروحي وما يفعله من نفخ الحياة في الموتى وهو ما لا طاقة لعظيم من عظماء الدنيا أن يعمله بل هو النبي وحده المؤيد بقوى الغيب المحفوف بالعناية المحفوظ بالعصمة والتمكين.

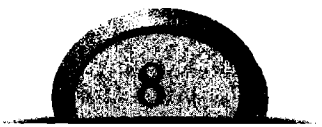

حول موضوع الشفاعة[1]

1

الوسيلة الوحيدة للنجاة من العقاب هي أن يقي ربنا عباده من الوقوع في السيئات أصلاً.. أو يفتح لهم باب التوبة في حياتهم إذا تورطوا فيها... وهذه هي أبواب الشفاعة الممكنة.. وهي دعاء النبي ﷺ لمسلمي هذه الأمة بأن يختم حياتهم بتوبة.

(1) شفاعة النبي ﷺ مما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وقد كان للدكتور مصطفى محمود رحمه الله رأي واجتهاد خاص في هذا الموضوع، ولعله كان من الصواب أن يقتصر في رأيه على رفضه التواكل والعجز لدى النفوس التي تتبع هواها وتتمنى على الله الأماني.

2

الشفاعة التي تعني هدم الناموس وإخراج المذنبين من النار وإدخالهم الجنة.. هي فوضى الوسايط التي نعرفها في الدنيا.. ولا وجود لها في الآخرة.. وكل ما جاء بهذا المعنى في الأحاديث النبوية مشكوك في سنده ومصدره لأنه يخالف صريح القرآن.. ولا يعقل من نبي القرآن أن يطالب بهدم القرآن.

3

المسلمون الذين عُرفوا بالاتكالية قد باتوا يفعلون كل منكر ويرتكبون عظائم الذنوب اتكالاً على نبيهم الذي سوف يخرجهم في حفنة واحدة من النار ويلقي بهم في الجنة بفضله وكرمه.. وهم الذين شكاهم إلى ربه في صريح قرآنه وجأر بشكواه قائلاً:

﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: 30].

والقرآن يقول: ﴿لِلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 44].

وهو بذلك يجمع سلطة الشفاعة جمعية واحدة ويجعلها لله وحده..

ويقول ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: 3].

4

اقرأوا السيرة من خلال القرآن تفهموا السيرة أحسن.. وتفهموا الدين أحسن ولا تستخفنكم الروايات والأحاديث التي تدخلكم الجنة بغير حساب لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحيد.. فالتوحيد ليس مجرد كلمة وإنما حقيقة تملأ القلب ويترجمها العمل ويؤكدها السعي في الأرض وفي مصالح الناس وتعبّر عنها حركة الحياة بأسرها.

5

﴿لَيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: 39] .. والسعي هنا يتضمن كل حركة الإنسان ومجموع عمله ونشاطه وثمرات فكره ومجموع خيره وشره ونفعه وضرره إلى وقفة المنتهى أمام ربه حينما تحين الساعة.. أما الكلام مجرد الكلام فلا يقدم ولا يؤخّر.

6

شفاعة الملائكة للبعض في القرآن لا تأتي أبداً سابقة للحكم الإلٰهي بالعفو بل تأتي بعده ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28] فالحكم الإلٰهي بالعفو يأتي أولاً وتكون شفاعة الملائكة أشبه بالبشارة...

حينما تعلم الملائكة أن الله قد ارتضى تبرئة فلان فإنها تبشره فالمقام الإلهي مقام جليل مرهوب.. وفي

الحضـرة الإلهيـة لا يملـك أحـد أن يسبـق الله بكلمـة أو رأي.

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الانبياء: 27].

7

القانـون العـام في ذلـك اليـوم يـوم الديـن.. يـوم تدان الأنفس بما عملت.. أنه لا شفاعـة تجدي ولا شفاعة تُقبل.. لأنه لا أحد يملك هذه الشفاعة.. فلله الشفاعة جميعاً.. لمن الملك اليوم لله الواحـد القهار.. لا أحد غيره.. ولا كلمة إلى جوار كلمته.

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار: 19].

8

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: 44].

فجمعية الأمر والنهي في يده وحده.. هو وحده الملجأ والملاذ وجمعية الشفاعة بأسرها في يده فهو وحده صاحب العلم المحيط وهو وحده أرحم الراحمين ولا يستطيع مخلوق أن يدعي أنه أكثر رحمة بعباد لله من الله أو أعلم بهم منه.. فهو وحده عالم الغيب والشهادة.

9

إذا كان الهدف من شفاعة الشفعاء هو إضافة معلومة عن عذر المذنب وظروفه فالله تعالى أعلم بظروفه من أي مخلوق.. يقول تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: 32].

10

ألم يقل ربنا تبارك وتعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 128].

فكيف نقلب الأمر ونجعل من النبي صاحب الأمر يوم القيامة والمنفرد بالشفاعة يومها.. وهو الذي قال له ربه معاتباً.. ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: 128].

11

حينما جاء البلاغ للنبي في سورة الشعراء: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 214].

النبي أخلى مسؤوليته وتبرأ من الوساطة لأحد حتى لأعز الناس.. حتى لابنته الغالية ومهجة قلبه فاطمة.. فكيف جعلوا بعد ذلك من النبي وسيطاً يتشفع عند الله ليخرج من النار بعض من دخلها من أمته.. كيف يقبل هذا الكلام

ويوضع في كفة واحدة مع كلام الله المحكم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت: 42].

12

إن موضوع الشفاعة وتفاصيل ما سيجري فيها والآخرة وأسرارها وحسابها.. هي أمور غيبية لا يستطيع أحد أن يقطع بما سيحدث فيها تفصيلاً.. والقطع في هذه المسائل مستحيل والتعصب فيها إلى جانب دون الآخر هو تطاول بغير علم، خاصة إذا جاء القرآن بنفي الشفاعة في بعض آياته وجاء بجوازها في آيات أخرى والمرجع الوحيد الحق هو الله وحده في الحالين.. ولا أحد يعلم بمشيئته.. كما أنه لا سلطان لأحد على هذه المشيئة بحال ولا أحد يعلم.. هل سيأذن أو لا يأذن.

13

الحكمة القرآنية في هـذا التعتيم في قضيـة الشفاعة.. أن الله أراد لنـا أن نعيـش علـى حـذر عظيـم وعلى خوف عظيم طـول الوقت، من هذا اليـوم وأن يخلق فينا برحمته مشاعر التقـوى التي هي درعنا الوحيـد التي ستحفظنا من التردي.

ساعة الحياة وساعة القيامة

1

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

[الأنعام: 115].

هكذا يحكي القرآن عن المجرمين وما قدروه للزمن الذي عاشوه في الدنيا والذي لبثوه في رقدة القبر..إنه كان مجرد ساعة...أما كان يجب أن تصبروا على تلك الساعة بحلوها ومرها وتتعاشروا بالمعروف بدلاً من أن يقتل بعضكم بعضاً على ثوان تافهة من السعادة وترتكبوا كل تلك المظالم وتحملوا كل تلك الأوزار على زمن مخادع لا

يساوي شيئاً في عمر الأبدية التي ستغدو الآن عذاباً مؤبداً وبؤساً مقيماً لا انقضاء له.

2

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: 15].

لا يزال عقرب الدقائق يجري منذ ذلك التاريخ وعقرب الثواني يسرع إلى غايته وقد أوشك العد على النهاية.

3

عذاب هؤلاء الجبارين لا ينتظر رقدتهم في قبورهم ولا ينتظر انصراف آخر المعزين والمشيعين .. وإنما هو يلحق بهم فور موتهم وفور سقوط الواحد منهم في مكتبه بالسكتة أو بالشيخوخة أو هبوط الدورة الدموية... وقبل أن تكون هناك جنازة يصطف وراءها المشيعون ويهلل الأتباع والأشياع ويملأون الصحف بمقالات

التمجيد...قبل كل هذا ..في ساعة الموت .. يفتح الستار عن المفاجأة وينكشف الغيب وتتوالى الأحداث.

4

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: 27، 28].

إحباط الأعمال إشارة إلى أنهم كانوا أصحاب أعمال وإنجازات وأمجاد دنيوية .. إنه الضرب على الوجوه (والوجوه هي رمز التكريم) وعلى الأدبار وتلك غاية الإهانة..

ولا توجد إشارة إلى أن الملائكة ينتظرون إعلان خبر الموت في الجرائد أو أنهم يتقاطرون وراء المشيعين في انتظار مراسيم الدفن وانصراف الأهل والأصحاب ...وإنما الضرب يأتي فور خروج النفس من البدن فهي صحوة أشبه بالصدمة.

5

وهناك استقبال فوري من نوع آخر ينتظر الصالحين .. وهو يحدث فور تجاوز النفس حدود الحلقوم وخروجها من الجسد لحظة الحشرجة دون انتظار لجنازة أو تشييع أو دفن..﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة 88 ـ 91]. إنه استقبال بالورود والريحان والترحاب والسلام والتحيات.

6

العذاب إذاً عذابان والعقاب عقابان .. عذاب برزخي غيبي يبدأ من لحظة الموت وخروج النفس من الجسد وعذاب جسدي بعد نفخة الصور والقيامة والبعث وتجسد الأنفس من جديد في ثوبها الأبدي الذي لا يُبلى ولا يموت..ويكون بعد الحساب ويستمر أبدياً.

7

ولو تأمل الناس في مصيرهم وفي حياتهم لآمن الكل ولو تأملوا في دنياهم ومباهجهم الفانية ولذاتها المحدودة والموت والأمراض والمعاطب والأوجاع التي تحفّ بها لما غرقوا فيها ولما استسلموا لدنياها وتفاهاتها..ولو تأملوا الموت لما تهالكوا على الحياة...ولو ذكروا الآخرة لفرّوا فراراً إلى جناب ربهم...**ولكن لا أحد يتوقف ليفكر.**

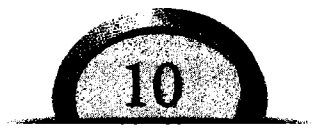

الجنـة

1

وليس أجمل من الجنة والحديث عنها.. نستريح بها من نار الأرض التي نعيش فيها... فهي نخيل وأعناب وفاكهة ورمان وعيون باردة متفجرة بالمياه البلورية وأنهار من لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر، وحوريات وأبكار وكواعب.

2

إن ما جاء عن الجنة إنما هو ضرب مثال وليس كل الحقيقة.. الحقيقة هي فوق الخيال وفوق التصور.. يقول

تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17].

إن الأمر إذاً غيب.

3

الخوض في تفاصيل هذا النعيم بمفهوم دنيوي هو تخليط وقصور في الفهم لهذا يسمي ربنا هذه النشأة بأنها النشأة الآخرة ليميزها عن النشأة الأولى التي نحن فيها.. ولكل نشأة نظامها التشريحي والوظيفي المناسب لنمط الحياة الخاص بها.

4

يقول ربنا جلّت قدرته عن أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الحجر: 47].

ومعنى ذلك أن التكوين النفسي مختلف، نحن إذاً بصدد ميلاد جديد ونفوس جديدة وأبدان جديدة ونشأة مختلفة.

5

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 22، 23].

وتلك لذة جديدة رفيعة وعاليـة لا نعرفها في الدنيا وهي لذة النظر إلى وجه الله..

كيف ننظر إلى الله.. أبعيننا التـي نعرفها وهي حدقات لا ترى إلا الأبعاد والمقادير.. وربنا سبحانه يتعالى على الأبعاد والمقاديـر.. إننا نـراه سبحانـه بأعيـن القلـوب أو بذواتنا أو بأرواحنا.. تلك أسرار لا تكشف لنا إلا في حينها.

6

نفتـري علـى الله وعلـى رسوله إذا ظـن أحدنـا أنه عرف الجنة تفصيلاً وأحاط بلذاتها ونعيمهـا.. فهي غيب.. بل هي

غيب الغيب.. ونلتزم بكلمات ربنا: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17].

7

الله في المطلق.. والهجرة إليه بطول الأبد ولا نهاية لها.. والآخرة هي الهجرة إلى الله عذاباً أو نعيماً كل بحسب منزلته يقول المؤمنون والمؤمنات في الجنة: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: 8].

ومعنى ذلك.. أن الهجرة مستمرة.. والتمام لم يحدث بعد.. ومازال هناك شيء ناقص حتى في الآخرة.. وما زال أمامنا كل يوم مزيد معرفة بالله ومزيد قرب ومزيد نور.. ولا منتهى إلا الله.. والسعي مستمر...

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: 25]..

جهنم

1

تحولت جهنم في ذهن الرجل العصري إلى أسطورة يذكرها وهو يبتسم، وكأنما يتذكر منظراً في رواية لدراكولا.. وأصبح مألوفاً أن نجد بين المؤمنين من يتكلم عن جهنم في شك.. ويتصور المتكلم أنه بذلك يرد اعتبار الرحمة للرحيم وأنه يقدر الله حق قدره.. والحقيقة أنه يسيء إلى الخالق من حيث يتصور أنه يحسن ويلصق به الظلم من حيث يتصور أنه يصفه بالعدل.

2

لا أدري من أين جاء المؤمن أو الكافر بأن الله لا يمكن أن يعذب..؟

من الذي خلق الميكروب..؟

من الذي خلق السم في الثعبان..؟

من الذي يفجّر البركان ويغرق قرى بأكملها تحت الحمم الملتهبة..؟

من الذي خلق زمهرير القطبين ورفع الشمس عمودية تسلق جلود سكان خط الاستواء..؟

من الذي قضى علينا بالآم الشيخوخة وأوجاع الحمل..؟

من الذي يدفن المدن تحت الزلازل..؟

إنه ليس الشيطان.. ولكنه هو نفس الإله الرحيم.

3

الله تعالى وصف نفسه في كتابه فقال إنه النافع الضار.. وإنه المحيي المميت.. وإنه الخافض الرافع والقابض الباسط.. وإنه المعز المذل.. وإنه الفعال لما يشاء الذي يعذب من يشاء.. لا راد لقضائه ولا معقب لأمره.. ولا يسأل عما يفعل..

4

في نفس اللحظة التي أكتب فيها هذه الكلمات هناك عشرات من عربات الإسعاف في كل مكان بالعالم تحمل على محفاتها محروقين يئنون ويتحشرجون ويصرخون.. ولا شيء من هذا يحدث ضد المشيئة الإلٰهية.. وإنما كل شيء يحدث بعلم الله وتقديره.

5

جهنم إذاً موجودة بكل درجاتها في النموذج المصغر والعينة التي نعيشها والتي أسمها الدنيا.. هي موجودة من الحريق الفعلي الذي يسلق الجلد نزولاً إلى الألم النفسي والمعنوي.. وكلها من تدبير الله وفعله وخلقه.. وكلها رحمة.. وكلها لحكمة أحياناً تظهر لنا وأحياناً تخفى علينا... هذه هي الحقيقة المشاهدة الملموسة.. فلماذا تستبعد العقول فكرة الإلٰه الذي يعذب.. وفكرة جهنم.. مع أننا نعيش عينة مصغرة من جهنم كل يوم.

6

للذين فهموا الله فهماً سطحياً وتصوروا أن العذاب والتعذيب محال عليه مناقض لرحمته، وأنه سوف يسوي في آخرته بين المجرمين والشرفاء فيدعوا الكل.. ويقدم لهم ما لذ وطاب باسم المحبة الخالصة التي وسعت كل شيء....

نقول لهم إن الله يعذب.

وإن عذاب الله دائماً هو عين رحمته.

وإن هناك ضمائر لا تتيقظ إلا بالعذاب.

وإن هناك عقولاً.. لا تعرف الله إلا حينما ترى عذابه.

7

بعد استنفاد كل السبل السلمية للإقناع وبعد أن حاولت الكتب والرسل وعبر التاريخ وآيات السماء في التماس مدخل إلى القلب.. حينئذٍ تصبح جهنم هي الجراحة الوحيدة الممكنة لفتح العين وإشهاد الحواس..

وهي بهذا المعنى لا تتنافى مع رحمة الرحيم بل هي عين الرحمة.

مفهوم الحب

أين الحب الصحيح؟..

الحب الصحيح خال من الغرض.. وإنما تأتي الأغراض فيما بعد..

حينما يحسُّ كل حبيب أنه عاجز عن الحياة بدون الآخر وأنه في حاجة إليه كل يوم وكـل لحظة، ولا وسيلة إلى ذلك في مجتمعنا إلا بالزواج.....

2

أحبك.. هي الكلمة الجميلة الوحيدة التي يتحرك فيها الإنسان.. ويفضل فيها امرأة بالذات.. يطلبها بالاسم.. ويعلن ارتياحه لوجودها معها.. إنها الكلمة الوحيدة التي تتضمن حريته واختياره ومزاجه وشخصيته.

3

الرجل في حبه الأول يكون أفلاطونياً خجولاً.. وفي حبه الثاني يكون شهوانياً جسوراً.. وفي حبه الثالث يكون عطوفاً حنوناً.. وهو في هذه المرحلة يكون أحسن حبيب وأحسن زوج.

4

الحب جداً جداً.. هو حب مر غيور ملتهب أعمى يهبط صاحبه لدرجة أنه ينقلب إلى كراهية وعداوة **المحب جداً**..

جداً يكره حبيبته مـن فرط حبه لها.. لأن حبـه يكلفه ويرهقه ويهبطه ويؤرقه.. فهو يتمنى لو أنها تعذبت وتألمت وسهرت وتشـردت مثلـه.. إن عذابـه يجعـل مخيلتـه تمـوج بصـور العداوة.. والانتقام والتشفي.

5

المـرأة تحـب.. وحبهـا يلقـي بهـا فـي دوامة مـن القلق ويضعفها ويخضعها ويضيعها.. وهي تكره نفسها لأنها تحب وتضعف وتهون إلى هذه الدرجة.. وحبها وكراهيتها يتحدان معاً في سلوكها نحـو الرجل فتسعى إلـى امتلاكه لتضمن أن حبها الذي بذلتـه لن يضيـع.. ولتشعر أنها تـودع نقودها في خزنة تملك مفتاحها.

6

الحب عاطفة غير ديمقراطية.. الحب هتلر.. نيرون.. كاليجولا.. يأمر دون أن يحلل أن يبرر أوامره أو يبحث لها عن منطق أو أغلبية تساندها.. إنه طاغية حر.. حرية لا تقبل مراجعة....

إنه منتهى الحرية إنه الحرية التي تسقط فيها الموانع.. ويختفي الآخرون ولا يبقى فيها إلا أنا وحبيبي.

من علامات الحب

لو سألني أحدكم... ما هـي علامات الحب وما شواهده لقلت بلا تردد أن يكون القرب من المحبوبة أشبه بالجلوس في التكييف فـي يوم شديد الحرارة وأشبـه باستشعار الدفء في يوم بارد.. لقلت هي الألفة ورفع الكلفة وأن تجد نفسك في غير حاجة إلى الكذب... وأن يرفع الحرج بينكما، فترى نفسك تتصـرف على طبيعتك دون أن تحـاول أن تكون شيئاً آخر لتعجبها... وأن تصمتـا أنتما الاثنان فيحلو الصمت وأن يتكلم أحدكما فيحلو الإصغاء.

2

الحب هـو نتيجة انسجـام طبائـع يكمل بعضهـا البعض الآخر ونفوس متآلفـة متراحمة بالفطرة.. وشـرط حدوثه أن تكون النفوس خيرة أصـلاً جميلةً أصـلاً.. والجمال النفسي والخيـر هو المشكـاة التي يخـرج منها هذا الحـب.. وإذا لم تكن النفـوس خيـرة فإنهـا لا تستطيـع أن تعطي فهـي أصلاً فقيرة مظلمة ليس عندها ما تعطيه.

3

لا يجتمع الحـب والجريمة أبـداً إلا في الأفـلام العربية السخيفة المفتعلـة.. وما يسمونه الحب فـي تلك الأفلام هو في حقيقته شهوات.. ورغبات حيوانية ونفوس مجرمة تتستر بالحـب لتصـل إلـى أغراضها أمـا الحـب فهو قريـن السلام والأمان والسكينة وهو ريح من الجنة.

4

إن الحب الـذي هو تناسـب وانسجـام بالنسبـة لنا نحن العادييـن.. هـو في المستـوى الأعلى مـن البشر نفحـة وهبة إلٰهيـة.. ومن ذا الـذي يستطيـع أن يقيـد علـى الله نفحاته أو يشتـرط عليه فـي هباتـه.. وإذا شـاء الله أن يرحم أحـداً فمن الذي يستطيع أن يمنع رحمته.. والحب سر من أعمق أسرار رحمته.. ولا ينتهي في الحب كلام.

5

رغـم أن الحـب دائمـاً أمـر يزينـه الخيـال ويضخمه الوهـم ويجسمه التصـور وتنتفـخ فيه الشهـوات، ورغم أن الحـب يشتعـل وينطفـئ ويسخـن ويبرد وقـد ينقلب في لحظة إلى عـداوة وقد يتحول إلـى جريمة، ورغم أن أحوال الحب وتقلباته تشهد بأنه وهم كبير إلا أننا نتعامل معـه بالرهبـة والتقديس والاحتـرام والخضـوع الواجب للحقائـق المطلقة... ونظل على هـذا الخلط والاختلاط

حتى نفيق على الصدمة فنصحو ونستعيد رشدنا لأيامٍ أو شهـور أو سنوات ولكـن لا نلبث أن نستسلـم إلى إغماء جديد.

الحب... لا، الرحمة... نعم

1

إن الحب والرغبة قرينان... وإنه لا يمكن أن تحب امرأة دون أن ترغبها، ولهذا ما تلبث نسمات الحب الرفافة الحنونة أن تمازج الدم واللحم، والجبلة البشرية فتتحول إلى ريح وإعصار وزوبعة وتدفع بالمرأة إلى حضن الرجل، حيث ينصهر اللحم والعظم في أتون من الشهوة العارمة، واللذة الوقتية التي ما تكاد تشتعل حتى تنطفئ.

2

المرأة التي تشعر أن الرجل استولى على روحها تحاول هي الأخرى أن تنزع روحه وتستولي عليها وفي ذلك عدوان خفي متبادل وإن كان يأخذ شكل الحب... فماذا فعلت امرأة العزيز حينما تعفف يوسف الصديق؟.. لقد طالبت بإيداع يوسف عليه السلام السجن وتعذيبه... إن عنف حبها اقترن عندها بالقسوة والسجن والتعذيب.

3

إن الحب لا يكاد ينفك أبداً عن هذا الثالوث... (الحب والجنس والقسوة)...

وهو لهذا مقضي عليه بالإحباط وخيبة الأمل، ومحكوم عليه بالتقلب من ضد إلى ضد ومن النقيض إلى النقيض... فيرتد الحب عداوة وينقلب كراهية وتنتحر العواطف كل يوم مائة مرة... وذلك هو عين العذاب... ولهذا لا يصلح هذا

الثالـوث أن يكون أساساً لـزواج.. ولا يصلح لبنـاء البيوت، ولا يصلح لإقامة الوشائج الثابتة بين الجنسين.

4

من دلائل عظمـة القرآن وإعجازه أنه حينمـا ذكر الزواج لم يذكر الحب وإنما ذكر المودة والرحمة والسكن... سكن النفـس بعضهـا إلـى بعـض... وراحـة النفـوس بعضهـا إلى بعض... وقيام الرحمة وليس الحب والمودة وليس الشهوة.

يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: 21].

5

الرحمـة تحـوي علـى الحـب بالضـرورة... والحب لا يشمل علـى الرحمـة، بل يكـاد بالشهـوة أن ينقلـب عدواناً. والرحمة أعمق من الحب وأصفـى وأطهر... الرحمة عاطفة

إنسانيـة راقيـة مركبـة، ففيهـا الحـب، وفيهـا الأخـوة، وفيها الصداقة، وفيها الحنان، وفيهـا التضحية، وفيها إنكار الذات، وفيها التسامح، وفيها العواطف، وفيها العفو، وفيها الكرم... وكلنا قادرون على الحب بحكم الجبلة البشرية... وقليل منا هم القادرون على الرحمة.

6

الرحمة ليست ضعفاً وإنما هي غاية القوة، لأنها استعلاء على الحيوانية والبهيمية والظلمة الشهوانية.

الرحمة هي النور والشهوة هي النار... وأهل الرحمة هم أهل النور والصفاء والبهاء وهم الوجهاء حقاً.

والقسوة جبن والرحمة شجاعـة... ولا يؤتى الرحمة إلا كل شجـاع كريم نبيـل... ولا يشتغـل بالانتقـام والتنكيل إلا أهل الصغار والخسة.

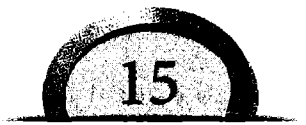

المجتمع والفرد

1

المجتمع الصالح ليس مجموعة أصفار، وإنما هو مجموعة أفراد.. وقدر صغير من الفردية ضروري ليفترق به الإنسان عن الدابة.. وليفترق به المجتمع عن القطيع.

2

إن الفرد يستمد عاداته وتفكيره ومقاييسه الخلقية.. ويستمد طعامه أيضاً من المجتمع الذي يعيش فيه..

ولكنه ليس مجرد وعاء يحتوى على المجتمع.. وإنما هو فرن تنصهر فيه العناصر الاجتماعية وتتحول إلى سبيكة جديدة.

3

إن الفرد والمجتمع قوتان غير متكافئتين.. المجتمع قوة كبيرة لأنها التقاء إرادات الأفراد كلهم بإرادة التاريخ والتطور.. والفرد قوة صغيرة.. قارب يتأرجح على الطوفان..

4

إن إرادة المجموع هي التي تملأ الفرد بالقوة حينما تنصب فيه.. وهي التي تعطيه القدرة التي يغير بها التاريخ.. إنها كاليد في القفاز.

5

إن المجتمع صندوق كبير مقفل.. والفرد ثقب صغير ولكنه ثقب يدخل منه الضوء.. والمجتمع في حاجة إلى ضوء وهواء لأنه ليس دائماً بحالة جيدة ليس دائماً على صواب فهو يتقدم كما يتدهور ويتماسك كما يتفكك والفرد الحر الواعي هو وحده الذي يستطيع أن يكتشف قوانين التحلل والفساد في مجتمعه.. ويستطيع أن يلقي بحبل النجاة في الوقت المناسب.

6

ليس من صالح المجتمع أن يذيب أفراده في داخله وأن يحولهم إلى أصفار وإلى تشكيلات من النمل.. وإنما عليه أن يحفظ لكل فرد نطاقاً من الحرية يتنفس فيه.. وبهذا يكتسب مرونة وقوة.. وقدرة على البقاء.. ويصبح كالخزف الثمين الذي لا يقبل الكسر.

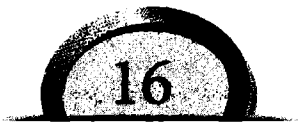

الحرية بين الرجل والمرأة

الحرية وحدها لا تسعد الإنسان أبداً.. الحرية والفراغ والشباب والإمكانيات إذا توفرت لإنسان ولم يكن معها هدف تنشغل بتحقيقه.. تتحول إلى محنة وعذاب وملل وتلف عصبي.. الحرية تطالب بدينها باستمرار.. تطالب بالمسؤولية.. تطالب بعبء تحمله.. وإن لم تجد عبئاً تتحول هي نفسها إلى عبء لا يحتمل ولا يطاق.

2

مشكلة الحرية.... أنها مادة ثمينة جداً ولكنها خطيرة مثل مادة الراديوم أغلى من الذهب والبلاتين.. ولكنها خطيرة مدمرة محرقة.. تشع إشعاعات قاتلة.

3

إن الرجل الذي يعمد إلى إراحة زوجته بإعفائها من العمل في البيت يوقعها في مشكلة أشق وأقسى من تعب البيت.. هي مشكلة حريتها التي سوف تلجأ إلى حلها بأسوأ الحلول.

وإذا أراد الزوج أن يمنح زوجته حرية.. فليمنحها عملاً.. فليمنحها هدفاً.. وليمنحها دوراً تفني فيه وتوظف فيه حريتها وإلا فإنها سوف تدمره وتدمر نفسها بهذه الحرية.

4

حرية الرجل الذى عاش محسـوداً عليها دائماً من المرأة لم تكن أبداً حرية غيـر ذات موضوع.. وإنما كانت هبة يدفع في مقابلها كل شيء.. كان هو دائمـاً الذي يعمل.. هو الذي يكسب وهو الـذي يزرع ويصنـع، وهو الذي يفكـر ويخترع ويقود ويسوس.. لم تكن حريته هدية.

السعادة

وهل تكون السعـادة الحقة إلا حالة من السلام والسكينة النفسية والتحرر الروحـي من كافة العبوديـات كافة..! وهل هي في تعريفهـا النهائـي إلا حالة صلح بيـن الإنسان ونفسه وبين الإنسان والآخرين وبين الإنسان والله! وهذه المصالحة لا تتحقق إلا بالعمل.. بأن يضع الإنسان قوته وماله وصحته في خدمـة الآخرين وبأن يحيا حيـاة الخير نيـةً وعملًا.. وأن تتصل العلاقة بينـه وبين الله صلاة وخشوعاً فيزيده الله سكينة ونورًا ومددًا.. وهل هذه السعادة إلا الدين بعينه..!

2

سر من أسرار السعادة هو انسجام الظاهر والباطن في وحدة متناسقة متناغمة.. إن غروب الشمس وانسدال العتمة في حنان، والنظام المحكم الذي يمسك بالنجوم في أفلاكها، وإطلالة القمر من خلف السحاب وانسياب الشراع على النهر، وصوت السواقي على البعد، وحداء الفلاح لبقرته، ونسمات الحديقة تلف الشجرات التي فضضها القمر كوشاح من حرير.. إذا اقترنت هذه الصورة الجميلة من النظام والتناسق بنفس تعزف داخلها السكينة والمحبة والنية الخيرة.. فهي السعادة بعينها.

3

السعادة في معناها الوحيد الممكن هي حالة الصلح بين الظاهر والباطن، بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان والآخرين وبين الإنسان وبين الله.. فينسكب كل منهما في الآخر كأنهما

وحدة، ويصبح الفرد منا وكأنه الكل.. وكأنما الطيور تغني له وتتكلم لغته.

4

الصورة الدارجة للسعادة التي تتداولها الألسن عن شلة الأنس التي تكرع الخمر في عوامة وحولها باقة من النساء الباهرات العاريات، وأجساد تتخاصر، وشفاه تتلاثم في شهوة مشتعلة وأفواه تتنفس الحشيش في خدر وتلذذ.... هذه الصورة هي حالة شقاء وليست حالة سعادة... هي حالة عبودية.

5

السعادة لا يمكن أن تكون في المال أو القوة أو السلطة بل هي في (ماذا نفعل بالمال والقوة والسلطة) في النفس التي تستخدم المال والقوة والسلطة... والخارج لا يستطيع

أن يقـدم لنا شيئـاً إذا كانـا نحن مـن الداخل مـن نفوسنا غير معديـن للانتفـاع بهذه المنحـة الخارجيـة السخيـة.. وإذا لم نكن في صلح مع هذا الخارج وفي تكيف معه.

6

تولستـوي وزّع أرضـه علـى الفلاحيـن وهرب مـن بيته الأنيـق الدافئ وسكن في كوخ حقير مـع الفقراء المعدمين.. غاندي عاش على عنزة يحلب لبنها ويغزل صوفها.. وكذلك المسيـح عليه السلام الـذي عاش بـلا بيت وبـلا زوجة وبـلا ولد.. لا يملـك إلا ثوبه.. هؤلاء هـم السعداء العظـام الذين جاءوا ليعلموا الناس كيف تكون السعادة.

الصمت

نحـن نتبادل الكلمـات والحروف والعبـارات كوسائل للتعبيـر عن المعانـي وكـأدوات لكشف كوامـن النفوس.. ونتصـور أن الحـروف يمكـن أن تقـوم بذاتهـا كبدائـل للمشاعر، ويمكن أن تدل بصدق علـى ذواتنا ومكنوناتنا.. والحقيقة أن الحـروف تحجب ولا تكشـف.. وتضلل ولا تدلل.. وتشوه ولا توضح.. وهـي أدوات التباس أكثر منها ادوات تحديد.

للصمت المفعم بالشعور حكم أقوى من حكم الكلمات.. وله إشعاع وله قدرته الخاصة على الفعل والتأثير.. والمحب الصامت يستطيع أن ينقل لغته وحبه إلى الآخر.. إذا كان الآخر على نفس المستوى من رهافة الحس وإذا كان هو الآخر قادراً على السمع بلا أذن والكلام بلا نطق.

خلقت الحروف للتعبير عن أشتات العالم المادي وجزئياته، وهي مجرد رموز ومصطلحات ونظائر لما نرى حولنا من شجر وحصى ورمل وبحر وتلال ووديان وجبال.. أما عالمنا الداخلي.. وسماواتنا الداخلية.. وسرائرنا العميقة.. فتقتصر دونها الحروف ولا تصورها كلمات.

4

الألفاظ تتحول إلى جلاميد صخر لا تصلح على الإطلاق لوصف ذات الله المطلقة.. والألفاظ في رحاب الله أستار وحجب.. والكلمة حائل.. والعبارة عائق.. والاصطلاح عقبة.. فما أبلغ الصمت.. وما أقدره على التعبير.

اعتـراف

1

لا بـد مـن الاعتـراف بأننـا نحـن المسلمـون أخفقنا في الدعوة إلى ديننا وأننا لم نبلغ الإسـلام بقيمه الرفيعة ومعانيه الساميـة إلـى العالم.. وأننـا كنا أنفسنـا أسوأ دعايـة للإسلام وأسوأ صورة للمسلم.. وإننا رغم كنوز الطاقة والثراء الباذخ الـذي انعم علينا بـه المنعم تخلفنـا في العلم وفـي الاقتصاد وفي السياسة وفي الأخذ بالديمقراطية.. ولم نتعلم من قرآننا كيف نتعامل مع الأعداء والخصوم.

2

كيف حدث أننا أصبحنا أكثر الأُمـم أمية.... والقرآن الذي أمرنا بالسير والنظر فـي الأرض والتفكر في سماواتها وبحارها وأنهارها وفي تأمل الكون الواسع بنجومه وشموسه وكواكبه... كيف حدث أن أصبحنا أكثر الأُمم جهلاً بهذه الحقائق..

3

لا بـد أن نعتـرف أننا نحمل إثـم الإساءة إلى هـذا الدين وتشويهه.. بمثل ما يحمل الأجنبي المتآمر هذا الإثم وأكثر.. وأننا نحن الذين صنعنا الثغرة التي تسلل منها.. وأننا مطالبون بالتعرف على ديننا وقرآننا بمثل ما هو مطالب وأكثر.

4

خطيئتنـا الكبرى وقـد أحاطتنا المحن مـن كل جانب واجتمـع علينا الأعـداء.. فلم نلتـق على كلمـة ولم نتحد

على موقف وقد فقدنا الإحساس بالأُمة وفقدنا روح الجماعة.. لسنا أبرياء ولسنا مسلمين كما أرادنا الله ورسوله.. ونحن نحمل أوزار ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث..

5

الإنسان العربي هو المفتاح وهو الحل.. إيمان هذا الإنسان وعقليته وأخلاقه وعلاقته بنفسه وبربه وبأُسرته العربية.. ونصرته للحق ووقوفه صفاً واحداً أمام الباطل..

ماذا تساوي الدنيا عند هذا الإنسان وماذا تساوي الكرامة..؟

وهل يذكر دائماً أنه ميت لا محالة وأنه مجرد عابر سبيل..؟

فلماذا إذاً يتصرف بهذا الحرص الأبله وهذه الأنانية الرعناء وهذا الخوف المقيت..

ولماذا يجسد كل شيء في شخصه وفي ما يجني لشخصه.. لماذا لا يطرح هذه الشخصانية ويتجرد من هذه الطفولة السياسية مرة واحدة وإلى الأبد.

6

المسلمون في كل مكان يدفعون عن أنفسهم تهمة لم يرتكبوها ومؤامرة لم يدبروها وعدواناً لم يفكروا فيه... والتشويه الإعلامي المتعمد هو الذي يشعل هذه النار التي تسري في كوكبنا الأرضي ظلماً وزوراً وبهتاناً لوضع الإسلام في خندق الاتهام.

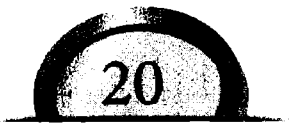

كيف نفهم الدين

الدين في حقيقته هو الحب القديم الذي جئنا به إلى الدنيا والحنين الدائم الذي يملأ شغاف قلوبنا إلى الوطن الأصل الذي جئنا منه والعطش الروحي إلى النبع الذي صدرنا عنه والذي يملأ كل جارحة من جوارحنا شوقاً وحنيناً.. وهو حنين تطمسه غواشي الدنيا وشواغلها وشهواتها.

2

الحب هو رأس القضية.. وإذا غاب ذلك الحب فإن كل العبادات والطاعات لن تصنع ديناً ولن تصنع متديناً مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً، وما كان الصليبيون الذين جاءونا غزاة طامعين.. على دين.. أي دين.. ولا كان سفاحو الصرب الذين يقتلون الأبرياء على أي مِلة من مِلل النصارى ولا كان إرهابيو اليوم الذين يفجرون القنابل مسلمين.

3

التدين اليوم خرج من روح التدين بسبب انحراف الدعوة وانحراف أكثر الدعاة وإغراقهم في القشور والتفاصيل والخلافيات والأمور الثانوية مما ألقى بأكثر المسلمين إلى الاختلاف والجدل، ومما خلق الذرائع لمحترفي الإرهاب ولهواة التعصب ومما أوجد هذا التدين السطحي المتهلوس الأبله.

اسأل نفسك.. هل تنام كل يوم على مودة وحب ورغبة في الخير ونية في عمل صالح أم على غل وكراهية وحسد وتربص..؟ وستعلم إلى أي مدى أنت على دين الإسلام... ماذا تخفي في طيات ثيابك.. هل تخفي خنجراً أو مسدساً.. أم تخفي هدية حب ورسالة خير لإخوانك؟

الحب والتسامح والرحمة.. قلب القضية وروحها.. والجوهر الصافي لجميع الأديان وكل الرسالات.. أما الشرائع والأوامر والنواهي فهي لتنظيم شؤون الدنيا لا غير.. وهي تابعة للإطار العام.. إشاعة السلام والعدل والحب بين الناس.. وسوف يتوقف عملها في الآخرة.. حينما لا يعود لأحد حكم أو سلطان.

6

إسلامنا أوله رحمة وآخره حمد وأوسطه محبة.. والحب هو روح الوجود وهو سر ديمومته... وهو النفحة الربانية التي بدونها تنهد أركان الشرائع جميعها وتزول النعمة وينعدم المعنى وبدون الحب في قلبك لا يعود لوجودك معنى ولا لفضائلك معنى ولا لدينك معنى أي معنى مهما أطلت اللحى وبسملت وحوقلت وصمت وحججت واعتمرت.

7

حب الحق وحب الخير وحب العدل وحب الجمال وحب المثل العليا هي جميعها أسماء الله الحسنى ومسمياته.. فهو سبحانه وحده الذي له المثل الأعلى في السموات والأرض.. وهو الحق وهو العدل الحكم وهو بديع السموات والأرض.

كل جمال في الكون يرتد إلى جماله وكل كمال في الخلق يرتد إلى كماله وهذا هو الحب القديم الذي فطرنا عليه منذ أن خاطبنا ربنا قبل أن نولد وقبل أن نجيء إلى الدنيا هاتفاً بنا: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 172].

فقلنا جميعاً ونحن ننظر بتعلق وحب إلى وجهه الكريم: بلى شهدنا.

وهذا الحب هو حقيقة كل الأديان وروح كل العقائد وأساس كل المِلل.

الدين والحضارة

1

الحق الذي لا مراء فيه أن الإسلام لا يمكن أن يكون خصماً للديمقراطية.. فالانتخابات والبيعة والشورى والاستماع إلى رأي الخصم هو صميم الإسلام، والتعددية في الرأي أساس في الإسلام، بينما الانفراد بالرأي والديكتاتورية والقهر مرفوض من الإسلام جملة وتفصيلاً.

2

حكاية الفـن والتناقض الـذي خلقوه بين الفـن والدين ليجعلـوا من الإسـلام عـدواً للجمـال.. أقول حتـى الشعر والشعـراء الذيـن قـال عنهـم القـرآن: إنـه يتبعهـم الغاوون وإنهم في كل واد يهيمـون.. وإنهم يقولون مـا لا يفعلون.. عاد فاستثنـى قائلاً.. إلا الذيـن آمنوا وعملـوا الصالحات.. وينطبق هذا على الفنون كلهـا.. فهي جميعها تخضع لنفس القاعدة.

3

نحن في حاجـة إلى كتيبة تجـدد الديـن وتقاتل خصومه بأسلحـة العصر وليس بفتـاوى ألف سنة مضـت.. فالإسلام السياسي هـو إسلام ينازع الآخرين سلطاتهـم.. وهو بطبيعته يريد أرضاً يقف عليهـا غيره.. وهو لا يريد أن يحكم بل يريد أن يحـرر.. هـو يريد أن يحـرر أرضـه المغتصبـة.. ويريد أن يحرر عقولاً قام الآخرون بغسلها وتغريبها.. ويريد أن يسترد

أسرته وبيتـه.. بالكلمة الطيبة وبالحجـة والبينة وليس بتفجير الطائرات وخطف الرهائن.. بالسياسة لا بالحرب.

4

حينما يصرح الساسة في الغرب بأنهم لا يعادون الإسلام وأنهم ليسوا ضد الإسلام كدين فإنهم يكونون صادقين بوجه مـن الوجـوه.. إذ لا مانع عندهم أبـداً مـن أن نصلي ونصوم ونحج ونقضـي ليلنا ونهارنا فـي التعبد والتسبيـح والابتهال والدعـاء ونقضـي حياتنـا فـي التوكـل ونعتكف ما نشـاء في المساجد.

5

الإسـلام الذي يتجـاوز الإصلاح الفـردي إلى الإصلاح الاجتماعي والإصـلاح الحضاري والتغييـر الكوني.. هنا لا مساومة ولا هامش سمـاح.. وإنما حرب ضروس هنا سوف يطلق الكل عليك الرصاص..

وقد يأتيك الرصاص من قوى سياسية داخل بلدك الإسلامي نفسه.

6

النمط الغربي للحياة تحول الآن إلى قلعة مسلحة ترفض أي منافس أو بديل.. قلعة لها جاذبيتها ولها مريدوها أحياناً من المسلمين أنفسهم.. والصدام هو قدر كل من يحاول أن يخرج بالإسلام من دائرة المسجد ويسعى به خارج التكية الصوفية.

7

ولن يكون للإسلام السياسي غلبة ولا صوت إلا إذا انهار المعسكر الآخر من داخله بالسوس الذي ينخر فيه.. حينذاك سوف يفيق الكل وسوف يكتشفون أن التكنولوجيا الهائلة كانت مجرد بيت من الدمى واللعب المعدنية والبلاستيكية.. وأن الحضارة الغربية كانت بلا روح وأنها لم تكن تحمل في داخلها مقومات استمرارها.

8

نحن على مشارف صحوة إسلامية سوف تتعاظم وتعلو راياتها رغم كل العوائق ورغم كل العقبات.. والصدام ملموس الآن على جميع الجبهات سياسياً وعسكرياً..

9

نحن نعيش في عصر التآمر الكبير... ولا يملك المثقف إلا أن يقف من تلك الأحداث وقفة المرابطين وحراس الثغور يرصد الظواهر كما يرصد الفلكي جنبات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد، ومتى تكسف الشمس، ومتى تنفجر النجوم، إنه عين كاشفة دورها كشف تلك الفتن الثعبانة وتعطيل أدواتها وفضح وسائلها وفك اشتباكاتها وحل هذا التريكو المتداخل من التدين المفتعل والإيمان الكاذب والشعارات السوقية.

10

أمريكا الزعيمة المنفردة في النظام العالمي الجديد هي التي كرست الظلم، فهي التي زرعت إسرائيل في الوطن العربي، وهي التي أنفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين في الأراضي العربية المحتلة وهي التي سلحت إسرائيل بالترسانة الذرية والترسانة الكيماوية.. والطريق مرصوف لتفعل إسرائيل ما تشاء.. نحن نعيش زمن المأساة.. زمن العلو الإسرائيلي الذي تحدث عنه كتابنا الكريم وزمان المسلمين الذين أصبحوا كالقصعة التي تكاثر عليها الأكلة.

11

إن الزمن دوار... والقمم ما تلبث أن يأتي عليها الخسف فتصبح قاعاً صفصفاً وخراباً تذروه الرياح.. ونقبوا حولكم في الآثار لتقرأوا الرواية التي تتجدد فصولاً..

12

علينا أولاً أن يكون لنا إيمان المسلمين الأوائل في عمقه وبساطته وفطرته.. وهو غير الكلام الأصولي الذي يروج له السطحيون والمتاجرون بالدين الذين يتعاركون حول اللحية والنقاب والحجاب والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا في قشور ومظهريات.

13

إن الإسلام السياسي وعي واستنارة ودعوة بالحسنى إلى كلمة سواء.. وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقاً على الكراسي.. إنه دعوة للحرية وللعدالة وللتقدم في جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى.. هو صناعة رأي عام مستنير، يجمع الأمة ولا يفرقها.

14

النار التي يصلاها المسلمون اليوم هي بلاء وامتحان وتأديب لفئة كان يجب أن تكون هي الصفوة لأنها حملة العلم وورثة الأنبياء.. ولكنها خانت موروثاتها وأهملت كتابها وأعطت ظهرها للعلم الديني والدنيوي وعكفت على العاجل والزائل وانشغل كل واحد بنفسه وهواه ولحظته وحاضره.. ولم يرابط على الحق إلا القليل.

15

لا يخالجني يأس بالرغم من كل ما يحدث فما أرى فيه إلا مراهقة إسلامية وبعد المراهقة سوف يأتي الرشد.. وقد وصلنا إلى القاع وليس بعد القاع إلا معاودة الصعود والارتفاع.

. . .

الفن والدين

1

الفن والدين كلاهمـا يتنافسان على القلـب.. وما أكثر ما أصابت الغيرة رجال الدين فرموا الفن والفنانين بالكفر... وما أكثر مـا تصالح الاثنان فانضـوى الفن خادمـاً للدين يرسم له المحاريب ويزين السقوف وينحت التماثيل ويرتل الأناشيد.

2

وصـف القرآن الشعـراء فقال إنهـم قوم يهيمـون في كل واد، وأنهم أهل غواية ولكن منهـم الصـالحون المؤمنون..

3

لم يرفض القرآن الشعر ولا الفن بإطلاقه وإنما جعل من الفنانين فريقين.. فريقاً من أهل الكذب، وفريقاً آخر من أهل الصدق والإيمان.. فأقام بذلك موازين ثابتة للحكم على الفن وتقييمه.

4

الغلاة والمتطرفون الذين يريدون تحريم كل الفنون على إطلاقها فهم من الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم.. ويأبى الله إلا أن يتم نوره.. وهم الجاحدون بنعمة الله حقاً.

5

الفنان مهما طوحت به الأهواء والشهوات تراه ساعة يمسك القلم قد تجرد وتحول إلى راهب متبتل راعش القلب

ساجد الفؤاد.. ولا غرابة في ذلك فمدد الدين والفن من عين واحدة، هي العين التي تنورت بها كل المظاهر وهي العين التي اخضرت بها الصحارى وازدهرت الحياة وأضاءت النجوم وابتسم الوليد وغرد الكروان.

العودة إلى الذات

يقول نوح عليه السلام لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10]. والكلام الذي يقوله نوح بوحي من ربه.. كلام عجيب بمفهوم عصرنا.. فهو يقول إن الاستغفار هو مفتاح الأرزاق الذي ستنهمر به الأمطار سيولاً وتخضر الجنات ويجد كل مواطن طعامه..

2

المسلم الحق يثور على نفسه ليصلحها ولا يثور على الآخرين بل ينصحهم ويدعوهم بالتي هي أحسن ويدعو لهم ويبتهل من أجلهم.. لذلك قال الله: إنه لن يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومعنى ذلك أن النفس هي المطلوب تغييرها.. وليس تغيير التاريخ.. لأن التاريخ من شأن الله وليس من شؤوننا.

3

ليس في طبيعة الإسلام الخوف ولا العزلة ولا الانزواء، وإنما على العكس طبيعته الخروج والتصدى والالتحام بالعصر والإفادة من مخترعاته ومعارفه والأخذ بجانب الخير والنفع فيها..

4

الذين يريدون العمليات الإرهابية ويسمون أنفسهم بالأصوليين ويلبسون الجلاليب القصيرة ويطيلون اللحى ويرددون آية وحيدة من القرآن هي: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 47] هم نفس الشيء.. ونفس الإنسان الآلي الذي صنعه المتآمرون الكبار لهدف واحد ولاستراتيجية محددة هي قلب النظم الموجودة وإحداث الفوضى تمهيداً لمرحلة تأتي، غايتها هدم الدين ذاته والقضاء عليه.

5

المؤمن الصادق مع نفسه ومع ربه الذي لا يجامل هواه ولا يضعف أمام شهواته ولا يتلوَّن من أجل مصالحه.. هذا المؤمن سوف يرى طريقه بنور من ربه.. وسوف يهديه علمه إلى سبيل السلامة.. والعقل يمكن أن يضل صاحبه.. والمنطق يمكن أن يلتوي في يد مجادل ماكر ويمكن أن

يستـدرج إنساناً ساذجـاً إلى حتفـه... ولكن الفطـرة السليمة والبصيـرة النافذة هـي أداة المؤمـن التي لا تخطـئ، استفت قلبك.. وقلبك السليم لن يخدعك.

6

يقول الله لنبيه: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: 19].

فـلا قربـى إلـى الله إلا بالسجـود.. اسجـدوا.. واطلبـوا الرحمـة.. فالرحمة لا وجود لهـا إلا عنده.. وهـي لا تطلب من كلينتون ولا مـن ميجور ولا من ميتـران، فهي ليست مما يصنع بالهندسة الوراثية.

تربيـة الفضيلـة

1

حاولوا أن تكونوا فضلاء أولاً، قبل أن تفتشوا عن المرأة الفاضلـة.. فالثمار لا يمكـن أن تظهر إلا إذا ظهـرت الزهور أولاً.

2

تربية الفضيلة في النفس أمر مختلف عن تسمين الدجاج أو تربية الأسمـاك... فليـس للفضيلة وصفة علميـة تنمو بها ولا بـذور تشترى مـن الأسـواق... إنما الفضيلة نـور... ولا

يمكـن أن تتنور النفـوس إلا بالاتجاه إلى مصـدر الإشراق.. إلـى الله صاحب الفضـل في كل فضيلـة... لذلك كـان أولو الفضـل والفضيلـة الحقـة هـم الساجديـن والساجـدات.... وإذا رأيت فضيلة في امرأة غير مؤمنـة، فتلك فطانة وذكاء لا فضيلة.

3

الفضيلة نور وعطاء مـن ذات النفس، بلا حساب وبدون نظر إلـى مقابل، وهـي صفة ثابتة تـلازم صاحبهـا في جميع مواقفـه.. ولا تتلـوَّن بالمصالـح.. فكمـا أن الله بكرمه يرزق المؤمـن والكافـر.. كذلك الذيـن أخذوا كرمهم مـن عند الله تراهم يمـدون يـد المعونة إلـى أصدقائهم وأعدائهـم، وهذا شأن النور يدخل القصور والجحور دون تحيُّز.

مشكلة التعليم

التعليم في بلادنا تحوّل إلى مشكلة منذ أن أطلق عبد الناصر أكذوبته المجانية الشاملة في جميع مراحل التعليم ليكسب تصفيق الشارع وهتاف الغوغاء وذلك بدون ميزانية كافية وبدون مختبرات وبدون توسع مقابل في الفصول والمدارس والمباني والملاعب والمكتبات والمعامل وكان ذلك يعني نوعاً من الفشل الواسع.

2

تخرج الألوف من الكليات دون أن يفقهوا شيئاً في تخصصاتهم وهبط المستوى العام للأطباء وأصبح الطبيب الممارس العام مرفوضاً في كل البلاد العربية.. وأكثر من ذلك أصبحت الدبلومات مرفوضة هي الأخرى.. وأصبح أول شرط لقبول الطبيب في أي بلد خارج مصر هي شهادة الزمالة مع الخبرة في جامعة أمريكية أو بريطانية.

3

إنحدار المستوى العام لجميع الخريجين أصبح ظاهرة ملموسة ليس فقط في الكليات العلمية ولكن في الكليات الأدبية وفي دراسات اللغات وتراجعت اللغة العربية الفصحى وشاعت الأمية اللغوية حتى بين خريجي الأزهر ودار العلوم.

4

لا مانـع أن تقدم الدولة خدمة تعليميـة مجانية لمن تشاء بشـرط أن تكـون قـادرة ماديـاً واقتصاديـاً علـى تقديـم هذه الخدمة.. أمـا الفشر والادعـاء وإطلاق الشعـارات مع الفقر والإفـلاس والعجز فكان لا بد أن ينتهي بنـا إلى الكارثة التي نعانيها.

5

على الكليات العمليـة أن تعود كما كانـت كليات عملية تجريبية مجهـزة بالعدد الكافـي من المختبـرات والمعامل.. وتختصـر المناهـج ويشطب منهـا الحشـو، وتطـور العملية التعليمية من الأسلوب القديم التقليدي المعتمد على الحفظ والصم والاستظهـار إلى الأسلـوب العصـري المعتمد على إثارة الفضول وطـرح المشكلات ودعوة العقـل إلى التفكير الحر.

6

لا نكتفي برؤيتنا للمشكلة التعليمية في بلادنا وإنما نحاول أن نتعرف على كل ما تفعله أمريكا وبريطانيا وفرنسا لمواجهة المشكلة التعليمية عندهم.. ماذا فعلوا لتطوير المناهج وأساليب التعليم.

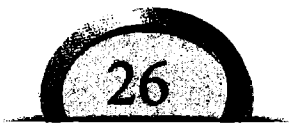

العاطفة في عالم متغير....

1

الرجل السوي لا يتصور الأنوثة مجموعة فتحات.... وإنما يفهم الأنوثة على أنها أمومة... والمرأة المرغوبة هي المرأة التي تستطيع أن تجسد الرحمة والحنان، والتعاطف والمودة والفهم.

2

إن نظرة عامة على الساحة العاطفية اليوم ترينا أن هناك حالة فك ارتباط شاملة ومتكررة في علاقة الحب

العصـري وترينـا أن ظاهـرة الوفـاء أصبحـت أقصوصـة خرافية ورواية غربية تروى وكأنها عن أهل المريخ وتكاد الواحدة تقـول للأخرى... مـن تحبين هـذا المساء؟ ولا مانع من أن تتشنـج الفتاة ويغمـى عليهـا بكـاء وحباً فـي كل مرة.

3

حينما يعيش الإنسان حياة مادية صرفة فإنه ينفصم تماماً إلـى لحظـات.. وحـالات... ونـزوات.... لا ربـاط بينها... إلا استهداف اللذة.. والشهوة بطبيعتهـا سريعة الملل سريعة الضجـر طلابـة للتجديـد والتغييـر لتظـل علـى اشتعالهـا... ومن هنا تأتي هـذه الحالة العامـة من فك الارتبـاط المتكرر والعلاقة الطيارة.

4

أيـن العاطفة... فالمسافـات بين قلوب النـاس أصبحت أكبر من المسافات بيـن الكواكب، وكل يوم يـزداد الأخ عن أخيه تجافياً وبُعداً.

إنسان اليوم بدل أن يشغل نفسه بقتل الميكروبات أصبح يزرعها ويسمنها ويربيها ثم يصنع منها قنبلة ميكروبية ليلقيها على جاره.

الحرب على الإسلام

1

العائلة العربية تفرقت كالحملان التي أفزعتها الذئاب..... وضلّت عن بعضها البعض فأصبح كل واحد يرى في أخيه ذئباً يوشك أن ينقض عليه... ويرى في عشيرته عيوناً وجواسيس تترصده.

2

المسلمون يدخنون الشيشة في المقاهي وينتظرون من الله أن يحارب لهم.. هو أمر مخجل ومغالطة حتى في أمر

دينهم... فهم يعلمون من قرآنهم الذي يتلونه كل يوم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأعراف: 172].

3

وجدت الصهيونية الذكية فرصتها فاستأجرت أنفاراً لها في كل مكان تفجر القنابل وتنشر الرعب وترفع راية الإسلام لتشوّه اسمه وتلطخ صورته وتنتزعه من جذوره.. ولتضرب المسلمين بعضهم ببعض ولتحرض الحكومات على رموز التدين.. ولتضع الإسلام كله في قفص الاتهام تمهيداً لتصفيته.

4

المشكلة الحقيقة في التعامل مع إسرائيل أن مبدأ المذابح والمجازر والإبادة واستعباد غير اليهود وتسخيرهم واستغلالهم.. هو أصل ثابت من أصول الشريعة التوراتية التي يتعلمها اليهود كلهم منذ الصغر ويتلونها كل يوم في

مدارسهـم وبيوتهم ويؤمنـون بها إيمانـاً أعمـى.. وعلى هذا الإيمان أقاموا دولتهم.

5

إننا نتفكك أكثر وأكثـر ونتحول إلى تكتلات وانقسامات ومـزق وشـراذم تتعـارك ولا تجتمع علـى شـيء، وإسرائيل تعرف كل نقـاط الضعف فـي أسرتنـا العربية.. وهـي تلعب عليهـا بذكاء.. وسـوف يكون التطبيـع فاتحة كارثـة للمنطقة وليس فاتحة خير أبداً.

6

ما يحـدث الآن فـي جميـع البقـع المشتعلة مـن العالم هو نفس الشـيء ولكن من وراء الكواليـس.. وباستعمال أيدٍ مأجورة.. وعمالـة مشتراة.. لتقـوم بنفس الـدور التخريبي.. وما زال نفس الثلاثي مـن إسرائيل وأوروبـا وأمريكا يتعاون معاً لنفس الهدف.

7

طغيان الأقوياء بأموالهم وعلومهم أشد من طغيان فرعون وعصابته وقد أعطاهم الله من العلوم ومن أسباب القوة ما لم يعط فرعون فطغوا واستأسدوا وسادوا الدنيا بفسادهم وركبوا أكتاف الضعفاء وملؤوا الدنيا بضجيجهم وملؤوا الفضاء بطائراتهم وأقمارهم.. ووصلوا إلى المنعطف الأخير حيث لم يكتفوا بالاستيلاء على ثروات الضعفاء بل رغبوا في الاستيلاء على عقولهم وضمائرهم.

8

الكارثة أن العقل الإسلامي مقيد.. والفكر مكتوف الأيدي.. والجامعة الإسلامية محتجزة واقفة في مكانها ويقول الجهال من المسلمون: هذا ما جرى به القلم.

ونقول لهم: هو ما جرى للكسالى بسبب كسلهم وللسلبين بسبب سلبيتهم ولا دخل للإسلام فيما جرى.

9

أنـا لا أرى البوسنـة تموت بـل أراهـا تُولـد... تُولد من مخاض الآلام والحـروب ومن صهير المحن والبلايا... فتية يصمدون في حرب مع المستحيـل ثلاث سنوات لا يجدون من إسلامنـا المتخـاذل إلا كلامـاً بينما تتكاتـف عليهم دول الوثنية المادية مسلحـة وتمطرهم بوابل مـن الموت والدمار وتغزوهم جحافـل الظلم والبربرية فلا تتحـرك من جانبنا إلا إذاعـات وتصريحـات وعلى الأكثـر تبرعـات... ولن يخذل الله هؤلاء الفتية أبـداً وسوف يثبتهم وينصرهم.. لأنهم رجاله بحـق وسوف تولـد الجمهورية الفاضلة التـي عجزت فلسفة أفلاطون عن خلقها.

10

تظن إسرائيل أن العد التنازلي قد بدأ وأن دولتها الكبرى في طريقها إلى الميلاد.

ولكـن أقـول: إن هـذا العلـو سـوف ينتكس إلـى هزيمة مؤكـدة... ليس لأننا الأقـوى ولكن لأن الملـك له ملك غير أمريكـا وأوروبـا وروسيـا وإنما تلـك كلهـا ممالـك يدبرها الله ضمـن ما يدبـر... أنظروا إلى يـد الله تعمل فـي الخفاء.. واستمعوا معي إلـى ذلك الهمس الموحى مـن وراء الأستار إن الله يريد أن يقول شيئاً.. لا تعجلوا وأبشروا بالخاتمة.

المستقبل الملبد بالغيوم

السياسة أصبح لها ظاهر وباطن، التصريحات على اللسان أحلى من العسل وما تخفيه القلوب أوامر بالقتل وتعليمات بالنسف والخسف... ومعظم ما يصلنا عن طريق شبكات الأخبار أكاذيب ومعلومات معدة سلفاً لتوزع على شعوب العالم الثالث المرسوم له أن يعيش في ضباب لا يعرف رأسه من رجليه.

2

يحرقـون غابة ليصطـادوا ثعلباً.. ثـم يقولون فـي النهاية إنهـم لا يريـدون الثعلـب.. بـل يريـدون شيئـاً آخـر يريدون تحرير الكويت.. وللحق والإنصاف نقول إن استهانة الجيش الأمريكي بشعب العراق لا تختلف كثيـراً عن استهانة صدام بشعبه وتقديمه لقمة رخيصة لقنابل الأمريكان.

3

سيكـون مـن نصيـب العـرب أن يعـودوا مائـة سنـة إلـى الـوراء.. دولاً تابعـة.. تأخـذ الخبـرات والمعونـات والقروض مـن الآخرين دولاً فقيرة متنافـرة متباغضة ترتع فيها الفتن وصيحات الانتقـام وتأكلها الأحقاد ويمرح فيها التخلف.

4

ما حـدث في الخليج لـم يكن منفصلاً عمّـا حدث على شاطـئ المتوسط والأحمـر، وعما جـرى في الـدول العربية بشكـل عام.. فمنـذ الخمسينات هبـت على المنطقـة العربية عاصفـة مـن الانقلابـات والديكتاتوريـات والنظـم الفاشيـة والحكم الفردي أعقبتها شبكة عنكبوتية من النظم الاشتراكية سقطـت فـي أوحالها شعـوب ودول ونظـم عربيـة.. وكانت دول الخليج والنظم الملكية عدواً مستهدفاً لهذه النظم.

5

لقد انتهت حرب الخليج.. ولكل حرب غنائم.. إلا هذه الحرب فكلها خسائر على جميع الأطـراف العربية.. خسائر في المال وفي الرجال وفـي الثروات البترولية، وفي العمار الذي تحول إلى دمار، وفي الشمـل الذي تفرق وفي الوحدة التي تبعثرت، وفي المستقبل الذي تحول إلى تربص وتارات وعداوات.. وفي المصير وفي السمعة.

6

جاء وقت في بلادنا.. من يتعرض لماركس بنقد يزج في السجون ويلقى به وراء الشمس..

وضربت الحماية على الباطل عشرين سنة لأن الحكام كان لهم مصلحة في مناصرته.. ثم دالت دولتهم وانهزمت عصبتهم وتغيرت الدنيا.. وتغير الفكر من النقيض إلى النقيض.. وسكتت أقلام.. وظهرت أقلام.. واختفت وجوه.. وظهرت وجوه.

7

حتى سويسرا البلد الأوروبي المحايد الذي لا يرفع سلاحاً على أحد.. نراه يفتح بنوكه للأموال المنهوبة والمليارات المسروقة من الشعوب العربية والإفريقية والآسيوية.. وما تلبث أن تختفي المليارات المسروقة في السراديب السويسرية فلا يعثر عليها أحد.. وتبتلعها المافيا

الجديدة.. مافيا الـدولار.. مسكينة شعوب أفريقيا.. وشعوب الشرق الأوسط.

8

لا أعرف لماذا يبكي اليهود أمام حائط المبكى؟

فلسطيـــن... وأخـــذوهـا! والفلسطينيـون وطردوهم. والقنابل الذريـة وامتلكوها والصواريـخ وصنعوها وشعوب العالم وخدعوها وأمريكا واستنزفوها.

9

إن العـرب رغـم ضعفهـم وتفرقهـم مـا زالوا هـم القوة الحاسمة في المنطقة.

وأي تصور غير ذلك أحلام وأوهام.. والزمان أمامنا طويل.

والإسلام من ورائنا قد هـزم التتار.. وأخرج الصليبيين.. فأي غرابة أن يخرجهم خلفاءهم.

10

الزلزال مستمر ومحـراث التاريخ مـا زال يقلب الأرض ويجعل عاليها سافلها.. عالم قديم ينهدم، وعالم جديد يولد بدون حرب وبدون أن تطلق رصاصـة وبدون أن تسيل قطرة دم.. مذاهب مسلحة تختفي كالسـراب.. وطواغيت يذوبون كتماثيـل الشمع، وجبابـرة يتبخـرون كالدخـان.. وشعارات يمحوها نور النهار كما يمحو الظلمة.

11

ما أكثر ما ضاعت البراءة في هذا العصر!

ضاعت البراءة حتى من وجـوه الأطفال.. وأصبحنا نرى النظرات المتآمرة حتى في وجوه أولادنا..

إننا نسير على الشوك.. والأعداء من حولنا.. والأعداء فينا وأحياناً تكون نفوسنا أشد عداوة لنا من الكل.

الوقوع في الفخ

1

إن إغـراق العالـم فـي الدعـارة والانحـلال هـو أمـر مقصـود.. وإن شركات الإنتـاج (وأغلبها في قبضـة اليهود) قد عقـدت فيما بينها حلفـاً سريّاً بالعمل علـى فساد الشباب وهدمـه وتضليلـه وإنها أخذت علـى عاتقها تنفيذ هـذا البند المعـروف فـي بروتوكـولات آل صهيـون بإفسـاد العالـم بالمخدرات والجنس والجريمـة والمال تمهيـداً للاستيلاء عليه.

الـذي دعانـا إلـى ضبـط شهواتنـا.. ليـس القسيـس ولا الواعظ وإنما تراكم الخبرات والتجارب عبر ألوف السنين.. ملايين الأخطاء والمحن التي مرّت بها الإنسانية، واستولدت منها الحكمة والضمير وأقامت صرح الحضارة.

ليس الدين وحده هو الـذي يدعونا إلى الأخلاق وضبط النفـس والتحكـم في الشهـوات.. وإنمـا حضارتنـا وأعرافنا وتراثنـا.. ثم خبرة حياتنـا الخاصة ومعاناتنـا الذاتية وتجاربنا واقتناعنا الشخصي.

الإنسان المجنون ابتكر وسائل انتحار أخرى.. غير التبغ مثـل الأفـيون والحشيـش والكوكايـن والهيروين وعـقـار

L. S. D والخمور بأنواعها.. ولم يكتف بهذا فاخترع أسلحة القتل السريع الأكيد مثل الرصاصة والقنبلة والغاز السام.. ثم عاد فابتكر الأعذار والمبررات الجاهزة للقتل.

5

تتبارى أجهزة التلفزيون والإذاعة والسينما وصفحات المجلات والجرائد على شيء واحد خطير هو سرقة الإنسان من نفسه.. شد عينيه وأذنيه وأعصابه وأحشائه ليجلس متسمراً كالمشدوه أمام التلفزيون أو الراديو أو السينما وقد تخدرت أعصابه تماماً كأنه أخذ بنج كلي.

6

هذه الظاهرة ظاهرة عالمية.. بل هي من سمات هذا العصر المادي الميكانيكي الذي تحولت فيه أجهزة الإعلام إلى أدوات للقتل الجماعي.. وهو نوع من القتل الجميل

الرائع.. تخنق فيه العقـول بحبال من حرير وتخنق الخيالات بالعطور الفواحة..

7

تحـت شعـار قتـل الوقـت يقتـل الإنسـان ويـراق دم اللحظـات ويسفك العمـر.. فما العمـر في النهايـة إلا وقت محدود.. وما الإنسان إلا فسحة زمنية عابرة إذا قتلت لم يبق من الإنسان أي شيء.

8

على وسائل الإعلام أن تتحول من أفيـون إلى منبه يفتح العيون والأحاسيس على الحقيقة ويدعو كل قارئ إلى وليمة الرأي ويدعو كل عقل معطـل إلى مائدة الفكر فتكون كرحلة تحشد الحماس عند كل محطة تقـف عندها لا كخيمة للغاز المسيل للدمـوع مضروبة علـى الناس أو قنابـل دخان تطلق للتعمية.

9

إن حضارة الإنسان وتاريخه ومستقبله رهن كلمة صدق وصحيفة صدق وشعار صدق.. فبالحق نعيش وليس بالخبز وحده أبداً.. وإذا كان السؤال المطروح الآن.. ما هي صحافة المعركة..؟

وكيف تساهم صحافتنا في المعركة..؟

فها أنا ذا أقول لكم الجواب..

أن نقول الحق. وأن نقول الجد.. وأن نقول المفيد والنافع والصحيح..

وأن نحيي وقت القارئ لا ان نقتل وقته.

10

لقد بلغت سرعة تطور العلم والأسلحة الفتاكة لدرجة أصبحت المشكلة... هي كيف السبيل إلى التخلص من الأسلحة القديمة ومن وسائل الموت المتخلفة.

11

لـن يستطيـع الجنـدي الغالـب فـي حـرب المستقبل أن يقول أنـا بطل.. ولا الجنـدي المغلوب أن يقـول أنا شهيد.. لأن البطولـة سـوف تتـوارى ليحـل محلهـا المكـر واللؤم.. سـوف تنتصـر الميكروبـات وتكسـب لنـا الحـرب.. سوف تكون ماريشالات المستقبـل.. يا له من تقدم.. أخيراً.. عرف الإنسـان مكانـه.. خلـف الميكروبـات.. ووراء الفيـروس.. وتحت قيادة الجراثيم.

12

من أجل مزيد من الترف.. ومـن أجل السيطرة والتحكم في الآخرين سوف تقوم حـرب عالمية ثالثة فلم تعد المسألة مسألة مذاهـب.. وإنما حقيقـة المسألة ان الإنسـان لم يتقدم وإنما تأخر.. وهو كل يوم يتأخر.

13

التقدم ليس أن تنمو الأدوات وإنما أن ينمو الإنسان..

ليس أن يسيطر الإنسان على الآخرين وإنما أن يسيطر على نفسه على غضبه..

ليس أن يمتلك الإنسان القوة بل أن يمتلك الرحمة..

ليس أن يفرض الشرق مذهبه على الغرب ولا أن يفرض الغرب مذهبه على الشرق.

وإنما أن ترحب الصدور ليقول كل واحد كلمته.

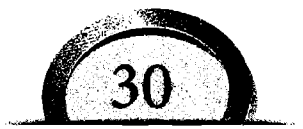

بين الرؤيا والسياسة

1

كانت رؤيا قاتمة ولكنها كانت بشارة وعتاباً وتذكرة بالحي الذي لا يموت وبالعادل الذي لا يتخلف عدله... وبأن ذلك العادل موجود دائماً رغم الظلام واليأس.. حاضر دائماً رغم التيه والضياع.. وأنه حي وفاعل وقادر رغم الموت والعجز في كل مكان... وتذكرت مشهد النصرة الخاتمة على إسرائيل التي ذكرها الله في قرآنه وأخفى عنا ميقاتها.... وتذكرت كلمة العارفين.. كل آتٍ قريب.

2

إنه الزمن الوهـم.. ذلك البلاء المضـروب على حواسنا والذي يجسم لنا مأساة الانتظار.. ولكن لا زمان في الحقيقة إلا بقدر ما نباشر أعمالنا وإلا بقدر الابتلاء نفسه.. وإلا بقدر الأمر الإلٰهي..

فالزمن هو قُطر من أقطار السجن الوجودي الذي نعيش فيه بأمر من الخالق الـذيْ فطرنا على هذه الهيئة الوجودية... يقـول ربنـا فـي سـورة النحـل.. ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ [النحل: 1].

3

ألا يتكلـم الله عـن جميـع المستقبـل على أنـه ماض..! وعن أحـداث الآخرة بأنها ماض... يقـول سبحانه ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [يـس: 51]. وهو حـدث من أحداث يـوم القيامة يتكلم عنه ربنا بصيغة الماضي

4

يقول العارفون.. كل آت قريب.. فالزمن لا يمثل عندهم عائقاً.. وحينما يحدثهم القرآن عن النصرة الخاتمة على إسرائيل يمتلئون حبوراً بأن ذلك النصر حادث يقيناً وأنهم يرونه رأي العين رغم السواد الحالك واليأس المطبق.. وتلك سكينة أهل الإيمان الذين لا تزلزلهم الزلازل ولا تزعجهم النوازل.

5

أمريكا أرسلت سفناً إلى القمر والمريخ.. ولكنها لم تدع أنها أحيت ميتاً.. ولا قبل لها بذلك.. فماذا لو أراد الله.. وأرادت أمريكا.. وهل هناك فوق إرادة رب العالمين إرادة..؟

6

نحن مخلوقات سياسية لا نستطيع التحليق طويلاً في المعاني والمجردات ولا بد أن نهبط ونتلاحم مع الصراعات الدونية في هذا العالم المادي الذي تتقابل فيه الأمم كقطعان الذئاب.

7

تركيا تصنع تكتلاً آخر مع إسرائيل وأمريكا لتثبت لجيرانها الأوروبيين أن ولاءها غربي وأنها رغم الأغلبية الإسلامية ديناً وعقيدة فهي علمانية سلوكاً وأوربية ولاء وصهيونية انتماء.

8

إحساسي أن تركيا لن تجد نفسها إلا في العائلة الإسلامية وأنها في اللحظة الحاسمة لن تختار صف أعدائنا.. وحينما يجد الجد سوف تكون معنا لا علينا.. ولا أقول هذا الكلام

من قبيل الأماني فليس في السياسة أمان.. وإنما أقوله بيقينٍ أن هناك شيئاً اسمه.. نـداء الجذور.. وهو نداء غـلاب لا يقهر.. يرد الإنسان في ساعة المحنة إلى أصله ويعود به إلى بيته.

9

إسرائيـل ينتشـر مواطنوها فـي العالم كـأذرع الأخطبوط وتتغلغل في الحكومـات وفي مناصب صنـع القرار وتتسلل كالوباء المدمر في كل حكومة ويعلو صوتها ويتفاقم شرها.

10

أمريكـا القويـة ليسـت فـي حاجـة إلـى الغـزو ولا إلـى الحروب فعندها ما يكفيها وما يزيد على كفايتها فلماذا تهدد هذا وذاك.. ولماذا ترسل أساطيلها وبوارجها وطائرتها تروع العالم وتخيـف الضعفاء.. لماذا تريـد أن تتحول إلى عملاق كريـه. وكيـف يسيطـر الحقـد الإسرائيلـي علـى الطاغـوت الأمريكي.. وكيف يثير البرغوث غضب الفيل.

11

ألسنا وحدنا في هذا الكون يا سادة نعبث كما نريد.. وإنما للكون صاحب يحفظه من الدمار والفناء.. ومنذ مليارات السنين من قبل أمريكا ومن قبل ميلاد أرضنا وشمسنا.. والكون موجود.. وما حياتنا على هذه الأرض إلا لحظة عابرة بالنسبة لهذه الأحقاب البائدة.

12

ثقوا بربكم وآمنوا بعدالته.. فلا وجود بحق سواه.. ولا حاكم سواه ولا صانع للتاريخ سواه ولا مدبر للأقدار سواه وإن ادعى المدعون انهم صنعوا ودبروا فما كانوا طيلة الوقت إلا أدواته.. وما كانوا حينما ظلموا إلا غضبه وما كانوا حينما حلموا إلا حلمه وما كانوا حينما عفوا إلا وسائط عفوه.

تناقض الفكر المادي

1

وقع الفكر المادي في تناقض أساسي بين كونه فكراً يدعو إلى التضحية والبذل من أجل الآخرين وبين كونه فكراً محروماً من الحافز الديني والمبدأ الروحي.. والدين كما هو معلوم يمد الإنسان بأعظم طاقة ليضحي ويبذل بلا حدود وعن طيب خاطر.. وهكذا أصبح المفكر المادي يطالب بالولاء بالفعل، ثم يجعله مستحيلاً بالفكر والنظرية.

2

ربما كانت أكبر أخطاء الماركسية هي إصرارها على أن تكون فكراً شمولياً يجاوب على كل شيء، ويبتكر الحل لكل شيء، ويفتح كل باب ويجاوب عن كل سؤال.. ومن لا يأخذ بهذه الشمولية لا يكون ماركسياً.

3

جاء الإسلام من البداية مقرراً المساواة في الفرص، وضمان حد الكفاية للمواطن وتحقيق التوازن الاقتصادي بين الفرد والمجتمع، وجاء بمبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدأ الاقتصاد الحر الموجه.. جاء بكل ذلك في الجزيرة العربية، في وقت لم تكن ظروف الإنتاج وعلاقات الإنتاج تدعو إليه، بحيث يمكن أن نقول إن ما حدث كان انبثاقاً من واقع اقتصادي.. وتحدى بذلك منطق الماركسية التاريخي وحساباتها المادية التي تحتم انبثاق كل انقلاب سياسي من انقلاب مناظر في نظام الإنتاج وعلاقاته.

4

الديـن الإسلامـي هـو التركيـب الجدلـي الجامـع بيـن النقيضيـن: المادية اليهودية والروحانيـة المسيحية، في وسط معتـدل يقيـم الضوابـط علـى الغرائـز والشهـوات دون أن يطالبـك بقتلها ويبيـح المتـع دون إسراف.. ولهـذا كان دين التوحيد بحـق.. التوحيد بين الـروح والجسـد، التوحيد بين جميع الرسل فـي رسالة واحـدة.. والتوحيـد لجميع القوى الغيبية في إلٰه واحد.

5

المثقف هو واحد مـن ثلاثة.. مثقف يعتنق الماركسية بدافـع مـن نزعـات مثالية فـي تحقيـق العدالـة ناسيـاً أن النظرية التي اعتنقها هي ألد أعداء المثالية... مثقف يجند نفسه فـي المعركـة بدافـع الانتهازيـة والوصـول السريع محـاولاً أن يركب الموجـة العالية التـي أدرك بذكائه أنها سوف تقلـب كل شـيء... ومثقـف يقبـل متـرددا بإغراء

اللافتة الجذابة التي تتكلم عن النظرة العلمية والفكر الموضوعي فيقرأ المنشورات في انبهار ثم لا يكتفي بالمنشورات فيغوص في المراجع الأصلية ليستكمل رحلته.. ومثل هذا المثقف سوف يكتشف شيئاً فشيئاً تهافت الفكر الماركسي.

6

علينا أن نتفتح على كل جديد ونقرأ بعيون ناقدة وعقل فاحص ينتقي ويختار ويضم إلى تراثه الحضاري كل جديد مفيد.. ولا يصح أن نكون في عزلة عن العالم.. ولا يصح أيضاً أن نترك أنفسنا تمزقنا الأفكار الوافدة والمذاهب المستوردة كل ممزق وتجعل منا شراذم وأفراداً ونشارة ومسحوقاً بشرياً لا يصلح لشيء سوى أن يكون موطئ أقدام المستغلين الأذكياء من شتى المذاهب.

7

يتميز منهج الاقتصاد الإسلامي بشيء آخر لا نجده في الرأسمالية أو الاشتراكية العلمية.. هو إشباع للحاجات الروحية وليس المادية وحدها فمعاملة الله وإرضاؤه أصل في الإنفاق وفي الإحسان.. ويقول نبينا عليه الصلاة والسلام: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد المحروم.

8

المال لا يقصد لذاته في الإسلام.. ولكنه يقصد كوسيلة إلى تقوى وسبيل إلى عمل صالح ومرحمة ومودة.. وهذا الفرق بين معنى المال في اقتصاد مادي رأسمالي واقتصاد مادي اشتراكي فهناك ينظر إلى المال كقوة اقتصادية ووسيلة للسيطرة والغلبة والفعل دون ظلال روحية خارج هذا المعنى الجاف الجامد.

9

إن طريق التنمية ليس محصوراً في الرأسمالية والاشتراكية بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامي يبشر بأسلوب كامل للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوئ.

10

الاقتصاد الإسلامي يعطينا المزايا التي في الاشتراكية العلمية وعليها زيادة من الإشباع الروحي وحماس العقيدة مع وجهات نظر أكثر تقدماً ومعاصرة وأساليب أكثر انسانية.. وهو بالإضافة إلى ذلك يجنبنا جميع مزالق الفكر المادي وأخطائه ومظانه وما فيه من غربة بالنسبة لنا كفكر مستورد يقف عند باب قلوبنا ولا يدخلها مهما استعان الحاكم بقوة الإعلام وجبروت السلطة ونحن شعوب مؤمنة.. الإيمان عندنا هو العماد واللب والنخاع..

والفكر المؤمن والفكـر الملحد يطرد كل منهما الآخر ولا يمتزجان كالزيت والمـاء ولا يلدان سفاحاً ولا يتزاوجا إلا قهراً.

صراع الليبرالية، العلمانية والإسلام

الليبرالية، هي أن تفعل ما تشاء لا تسأل عن حرام أو حلال...

وهي غواية لها جاذبيتها، فهم سوف يلبون لك شهواتك ولذاتك.. ولكن لذاتك ليست هدفهم، بل هدفهم عزل الدين وإخراجه من الساحة، وإبطال دوره.. وأدواتهم هذه المرة هي السينما والمسرح والملهى والمرقص والبار والخمور والمخدرات والنساء الباهرات،

وكغطاء فلسفي لتلك الهجمة الشرسة جاءوا بالعلمانية.. دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله.. ولله المسجد تصلّي فيه وتتعبد وتسجد وتركع كيف شئت.. ولكن الشارع لنا والسياسة لنا، ونظام الحياة من شأننا ولا شأن لله فيه، ولا أمر ولا نهي لله فيه.. (نعم للعقيدة ولا للشريعة).. والمعركة ما زالت دائرة ونحن في معمعتها، والراية هذه المرة هي الإسلام السياسي.. نكون أو لا نكون.. وهم ما زالوا يمكرون بنا.. فإن خروج الإسلام من الحياة سوف يعقبه خروج الإسلام من المسجد ثم هزيمته الكاملة.. فالإسلام منهج حياة ولا يمكن أن يكون له نصف حياة أو أن يسجن في صومعة.

2

العلمانيون على الطرف الآخر من المائدة عندهم دائماً اعتراض «جاهز» على القرآن الكريم كلما بدأ نقاش في

السياسة، أن القرآن الكريم ليس فيه نظرية مفصلة عن نظام الحكم وليس فيه أيديولوجية سياسية واضحة وأن المفسرين اختلفوا في ذلك وذهبوا شيعاً.

والتاريخ الإسلامي امتلأ بفترات طويلة من الطغيان الفردي والملك العضوض والديكتاتوريات التي ادعت التفويض الإلهي والخلافة جاءت أحياناً بالبيعة وأحياناً بالوراثة وأحياناً.. بالسيف والاغتصاب وجاء كل خليفة بنصٍ قرآني يؤيده.. وهم لهذا يرفضون الدعوة إلى حكم إسلامي بحجة أن هذا الحكم سوف يختلف الناس في تصوره شيعاً ومذاهب. وأن المسلمين لن يجتمعوا به تحت راية واحدة بل سوف يتفرقون به تحت مائة راية وراية.

3

القرآن الكريم ليس فيه نظرية مفصلة عن نظام الحكم وليس فيه أيديولوجية سياسية محددة.. والسبب أن الله

كـان يعلم سلفـاً بما سـوف يجد من ظـروف وتطـورات في المجتمعات البشرية وبما سوف يتبـدل في البيئات وفي نظم الإنتاج ممـا يستدعي التغييـر المستمر والتطـور المستمر في نظام الحكم ويترتب على هذا أن نزول نظرية سياسية واحدة لكل العصور يصبـح تعسفاً يتنافـى مع العـدل الإلهي ولهذا اكتفـى القـرآن الكريـم بالتوصيـات العامـة وإرسـاء الأركان والأُسس مثـل العدالة والحريـة الفردية والشـورى والملكية والمساواة أمام القانون.

4

القرآن الكريم أراد للفكر السياسي أن يكون نامياً متطوراً شديـد المرونـة سريـع التجـاوب مـع الظـروف المتغيـرة.. فلـم يسجنه في أطر حديديـة جامدة من النصـوص والله أراد الإسـلام منهجاً ليتلاحـم مـع الواقـع المتغيـر ويتفاعل معه ويتطور معه ولم يرد بـه أن ينعزل ويتقوقع ويتجمد ويتحجر

في نصـوص وحـروف.. وذلك شاهـد من شواهـد الإعجاز والحكمة في التقدير والتدبير.

5

إذا تكلمنا بلغة العصر فـإن البضاعة السياسية المطروحة هـي الديموقراطيـة والإسـلام لا يرفـض الديموقراطية.. بل إن الإسـلام في جوهره ديموقراطي فالحكـم الإسلامي يأتي بالبيعة والاستفتاء والأُمة تستفتي فـي اختيار من يتولى عليها والأغلبيـة والإجمـاع لهمـا وزنهمـا فـي الترجيـح والحاكم لا يصـح له أن ينفرد بالـرأي دون مشورة جمهـور المسلمين وممثليه.

ولكـن الإسـلام لـه تحفظاتـه علـى المفهـوم الغربي للديموقراطيـة فـلا يجـوز في الإسـلام الاستفتـــاء على شريعة ولا وزن لأغلبية مهما بلغت ولـو صارت إجماعاً أن تبيح زنـا أو تحل لواطـاً أو تشرع سرقـة.. فهي أغلبية

ساقطة مثل أغلبية العميان يتفوق عليها مبصر واحد.

6

الإسلام يرفض الشيوعية كمنهج اقتصادي لأنه يجور على الأفراد ويحتال ملكياتهم ويقهر حرياتهم كما أنه يرفض الرأسمالية لأنها تبيح الاستغلال بلا حدود. وإنما يقع الاقتصاد الإسلامي على طريق الوسط. ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 279] وهذا أقرب ما يكون إلى الاقتصاد الحر الموجه حيث يكون الفرد حراً في أن يمتلك ويستثمر بشرط أن يدفع حق الفقير وحق المجتمع زكاة وضرائب تدفع ممن ارتفع دخله لتصل إلى أي مدى حسب ما تقتضي المصالح العامة.

7

الإسلام ليس في حاجة إلى «كاسترو» جديد وليس في حاجة إلى مبتدع يخرج علينا بنظرية جديدة في الحكم يدعو إليها بانقلاب عسكري.

الحكم الإسلامي ليس أكثر من موقف انتقائي يتفاعل مع الموجود ويثريه وينهض به دون قهر ودون عنف والإسلام فيه من الحيوية والمرونة والقدرة على الامتزاج والتوافق والمصالحة مع التراث الإنساني ما يجعله أشبه بالسحابة التي تهمي على الأرض فتخصبها وتنبت أجمل ما فيها دون مصادمات ودون تناقض ودون مشادة... لأن الإسلام ليس عضواً غريباً يرفضه الجسم الحي بل هو عين الحياة ذاتها.

8

إذا قدر للإسلام أن ينجح وأن يغزو وأن ينتشر فإنما بهذا الغـزو المسالـم الذي ينهـض بالواقـع دون أن يدمـره وبهذه الخطى الانتقائية التي تأخذ بيـد المجتمعات هوناً وفي ترفق خطوة خطوة ومرحلة بعد مرحلة.

وما يقال غير ذلك.. هو تجارة الكلام وسوق الشعارات ومزايـدات أهـل الفتـن الذيـن يتعجلـون الكراسـي وليـس الإسلام ولم يكن الإسلام أبداً ولا في أي يوم لعبة كراسي.

زمن المتغيرات الصعبة...

إن المؤمن لا يفرح لكسب ولا ييأس على خسران..

وإذا دهمه ما يكره قال في نفسه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

والله حكيم عادل رحيم لا يقضي بالشر إلا بسبب ولحكمة أو لفائدة واستحقاق عادل.

2

ما أكثر المسلمين ممن هم في البطاقة مسلمون، ولكنهم في الحقيقة ماديون، اغتالتهم الحضارة المادية بأفكارها وسكنتهم حتى الأحشاء والنخاع، فهم يقتل بعضهم البعض، ويعيشون اليوم واللحظة، ويجمعون ويكنزون ويتفاخرون، ولا يرون من الغد أبعد من لذة ساعة.

3

نحن أُمة متدينة... ولكننا نحتل المركز الأول على العالم في البحث عن كلمة SEX في جوجل.

نحن أُمة متدينة... ولكن نسبة التحرش الجنسي لدينا هي الأعلى على مستوى العالم.

نحن أُمة متدينة... ولكننا نُكفِّر كل من يخالفنا الرأي متناسين حرمة التكفير في ديننا.

نحن أُمة متدينة... ولكننا عندما نشتم بعضنا البعض نسب الرب ولا ننسى المحصنات.

نحن أُمة متدينة... ولكننا لا نعتبر المرأة إلا أداة للمتعة والإنجاب.

نحن أُمة متدينة... ننظر للغرب على أنهم كفار ولكن في نفس الوقت نتسابق على أبواب السفارات للهجرة.

نحن أُمة متدينة... ولكننا ننظر لأي امرأة تتزوج من شاب أصغر على أنها لعوب واستغلالية.

نحن أُمة متدينة... ولكننا نخشى العباد.. أكثر من خشيتنا لرب العباد

4

هذا الانفصام المرضي في العقلية الشرقية بين معارف العلم ومعارف الدين هو انفصام مفتعل روج له الاستعمار ليعزل البلاد المتخلفة عن روح العصر، ويعزل الدين ويحطنه داخل الكتب الصفراء ليسهل بعد

ذلك طعنه والقضاء عليه كشيء قديم متخفي عفى عليه الزمن.

5

أغلب التدين الذي نراه من حولنا شكلي.. ولهذا ما يلبث أن يتحول إلى جدل ثم شجار ثم تناحر..

ثم يفعل بأصحابه ما فعل اليسار بأصحابه.. لأنه ليس تديناً حقيقياً بل زخرفاً شكلياً وشعارات جوفاء..

وتلك ظواهر تخلف وعلامات طفولة حضارية.

مكر السياسة...

لنقرأ معاً ما تقوله المنظمة الصهيونية العالمية عن مصر في مجلة «كيفونيم».. أي التوجهات.. عدد فبراير 1982 (الصفحات 49 ـ 59):

إن مصر بصفتها القلب المركزي الفاعل في جسد الشرق الأوسط..

نستطيع أن نقول إن هذا القلب قد مات وإن مصر مصيرها إلى التفتت وإلى التمزق بين المسلمين والأقباط.. ويجب أن يكون هدفنا في التسعينات هو

تقسيمها إلى دولة قبطية في الصعيد ودولة إسلامية في وجه بحري..

وفي لبنان التي سوف تخرج منُهَكة من الحرب الأهلية سيكون الأمر أسهل في تقسيمها بين الطوائف المتقاتلة إلى خمس محافظات.. شيعة وسُنَّة ودروز وموارنة وكتائب..

وسوريا نستطيع تقسيمها إلى دولة شيعية بطول الساحل ودولة سُنِّية في منطقة حلب وأخرى في دمشق وكيان دُرزي عازل في جزء من الجولان..

والعراق الغني بالبترول والغني بالمنازعات الداخلية ما أسهل أن يقع فريسة للفتن إذا أحكمنا تخطيطنا لتفكيكه والقضاء عليه...

2

يقول خالد محيي الدين في مذكراته: إن جمال عبد الناصر طلب من أعضاء مجلس الثورة تكوين تنظيم سري للتخلص من الإخوان والشيوعيين وطبقة الباشوات الرجعية..

وقال: إن عبد الناصر كان ضد الديمقراطية على طول الخط وأنه هو الذي دبر الإنفجارات الستة التي حدثت في الجامعة وفي جروبي وفي مخزن الصحافة بمحطة سكة حديد القاهرة.

وأنه اعترف لبغدادي وكمال حسين وحسن إبراهيم أنه دبّر هذه التفجيرات لإثارة مخاوف الناس من الديمقراطية وللإيحاء بأن الأمن سيهتز.. وأن الفوضى ستسود إذا مضوا في طريق الديمقراطية..

وأكثر من ذلك.. هو الذي نظم إضراب العمال الشهير في مارس 1954، وأنه هو الذي أنفق عليه وموله.. وذكر خالد محيي الدين أن عبد الناصر قال له بالحرف: هذا الإضراب كلفني أربعة آلاف جنيه (وهي تساوي بسعر اليوم أربعمائة ألف جنيه).

بهذه العقلية التآمرية كان عبد الناصر يدير شؤون مصر ويفجر القنابل وينظم الإضرابات ثم يبحث عن متهمين وهميين يعلق في رقابهم التهم والشبهات.

تلك كانت حالنا أيام حكم العسكر...وتلك اعترافاتهم. ويُشكر الأخ خالد على أمانته وصدقه وضميره المحايد..

3

إن المشكلة في مصر هي مشكلة إدارة.. والحل الوحيد هو إصلاح الإدارة.. ليس بالإنقلاب، وليس بتغيير نظام الحكم، وليس بمقاومة السلطة الشرعية..

وإنما بالترشيد وحُسن الفهم وحُسن التوجيه... أقول هذا للإسلاميين، وأقوله للعلمانيين، وأقوله للناصريين، وأقوله لشراذم وبقايا الثوريين القدامى من كل لون.

إن العضلات الجديدة في عصرنا الآن هي العقل والحكمة والعلم والاعتدال والرشد والحوار..

هذه هي العضلات التي تغير حال الأمم إلى الأحسن والأقوم..

وليس الدبابات والبكباشية الذين يحتلون الإذاعة ويعلنون شعارات الإصلاح الكاذبة مع الفجر.

وانظروا إلى حال الدول الإفريقية المتخلفة التي لا تكف فيها الثورات.. ودول أمريكا اللاتينية التي لا تكف فيها الانقلابات.. وكلها تشحذ وتتسول المعونات.. فاعتبروا!.

4

السياسة العالمية حفلة تنكرية يظهر فيها كل سياسي بوجه غير وجهه.

إنها لعبة ذكاء.. الشعارات المعلَنة فيها غير النِيَّات المُبَيَّتة..

والأوراق التي تُكْشَف على المائدة.. غير المؤامرات التي تُحاك تحتها..!

ولا أحد يدري ماذا تحت القبّعَة.

•

في الماضي كانت شعارات الثورة الفرنسية المعلنة هي:

الحرية والإخاء والمساواة..

ولكن ما حدث أن الحرية كانت أول رأس قطعها الجيلوتين.

وستالين رفع راية:

كل شيء من أجل الفلاح..

ثم قتَل خمسة ملايين فلاح في أول وَجبة!

وأمريكا دخلت حرب الخليج.. وقالت شعاراتها المعلنة:

إنها حرب تحرير الكويت..

ولكن النار أحرقت بترول الكويت وأَكلَت أموال العرب..

وظهر من خلف الستار مستفيد وحيد هو.. إسرائيل..

وألعاب السيرك السياسي مستمرة..

المراجع

كتب الدكتور مصطفى محمود
التي استمدت منها أفكاره الواردة في هذا الكتاب

1 ـ إسرائيل.. البداية والنهاية

2 ـ الإسلام السياسي والمعركة القادمة

3 ـ الإسلام في خندق

4 ـ أكذوبة اليسار الإسلامي

5 ـ ألعاب السيرك السياسي

6 ـ أناشيد الإثم والبراءة

7 ـ حوار مع صديقي الملحد

8 ـ رحلتي من الشك إلى الإيمان

9 ـ الروح والجسد

10 ـ السر الأعظم

11 ـ سواح في دنيا الله

12 ـ الشفاعة

13 ـ الشيطان يحكم

14 ـ علم نفس قرآني جديد

15 ـ الغد المشتعل

16 ـ في الحب والحياة

17 ـ قراءة للمستقبل

18 ـ القرآن كائن حي

19 ـ كتاب الماركسية والإسلام

20 ـ كتاب الوجود والعدم

21 ـ كتاب عصر القرود

22 ـ كتاب عظماء الدنيا وعظماء الآخرة

23 ـ كلمة السر

24 ـ المؤامرة الكبرى

25 ـ ماذا وراء بوابة الموت

26 ـ محمد ﷺ

27 ـ نار تحت الرماد

الفهرس

المقدمة 5
1 ـ القـــــرآن 15
2 ـ وحدانية الله 18
3 ـ الطريق إلى الله 23
4 ـ ماذا قالت لي الخلوة؟ 27
5 ـ النفس والروح 35
6 ـ التصوف 40
7 ـ النبـي 46
8 ـ حول موضوع الشفاعة 53
9 ـ ساعة الحياة وساعة القيامة 62
10 ـ الجنـــة 67

11 ـ جهنم 71
12 ـ مفهوم الحب 76
13 ـ من علامات الحب 80
14 ـ الحب... لا، الرحمة... نعم 84
15 ـ المجتمع والفرد 88
16 ـ الحرية بين الرجل والمرأة 91
17 ـ السعادة 94
18 ـ الصمت 98
19 ـ اعتـــراف 101
20 ـ كيف نفهم الدين 105
21 ـ الدين والحضارة 110
22 ـ الفن والدين 118
23 ـ العودة إلى الذات 121
24 ـ تربيـة الفضيلـة 125
25 ـ مشكلة التعليم 127
26 ـ العاطفة في عالم متغير.... 131

27 ـ الحرب على الإسلام..... 134
28 ـ المستقبل الملبد بالغيوم..... 140
29 ـ الوقوع في الفخ..... 146
30 ـ بين الرؤيا والسياسة..... 153
31 ـ تناقض الفكر المادي..... 159
32 ـ صراع الليبرالية، العلمانية والإسلام..... 166
33 ـ زمن المتغيرات الصعبة..... 174
34 ـ مكر السياسة..... 178
المراجـع..... 185
الفهرس..... 189